



رفع شبه التشبيه بأكف التشبيه

تأليف
الإمام عبد الرحمن بن أبي الحسن الجوزي
المتوفى سنة ٥٩٧ هـ رحمه الله تعالى

تحقيق
الشيخ محمد زهير الكورني

مراجعة
الدكتور أحمد حجازي السقا

حقوق الطبع محفوظة

الناشر
مكتبة الكليات الأزهرية
حسين محمد أمبابي وأولاده
٩ ش الصناديقية بالأزهر - ت : ٩٣١٢٩٦



مكتبة مصر
مكتبة مصر

مكتبة مصر
مكتبة مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتبة مصر
مكتبة مصر

مكتبة مصر

طبعة الكليات الأزهرية
الحاج حسين محمد امبابي
وأولاده
١٩٩١ - ١٤١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى : « والله المشرق والمغرب • فأينما تولوا ، فثم وجه الله •
إن الله واسع عليم » •

وقال الله تعالى : « وهو الله فى السموات وفى الأرض ، يعلم سرهم
وجهرهم ويعلم ما تكسبون » •

وقال الله تعالى : « ليس كمثله شئ وهو السميع البصير » •

وضح لنا ربنا رب العالمين تبارك وتعالى أنه لا يحده مكان ، ولا
يشابه شيئاً مما خلق ومما لم يخلق « تبارك الله رب العالمين » •

ولكن بعض المسلمين قال : بأن الله جسم لا كالأجسام • وهم
الكرامية • وبعض قال : بالجسمية ولم يصرح للعوام • وهم الحنابلة ،
الملقبون بالسلف •

وفى هذا الكتاب يرد المؤلف على الحنابلة المجسمين لله تعالى ويقول
لهم : لو كان الله جسماً ، لكان حادثاً • ولو كان جسماً ، لكان مركباً من
أعضاء ، ولو كان مركباً من أعضاء ، لكان غيره هو الذى خلقه • ثم يورد
شبههم ويرد عليها •

وقد حقق هذا الكتاب الأستاذ الشيخ محمد زاهد الكوثرى
رحمة الله تعالى عليه — ومؤلفه هو :

الامام الجليل عبد الرحمن بن الجوزى المولود سنة عشر وخمسمائة
هـ فى « البصرة » ومن مؤلفاته :

زاد المسير فى علم التفسير •

المغنى فى علم القرآن •

الموضوعات فى الحديث

مشكل الصحاح •

- الضعفاء فى الحديث
- بستان الواعظين
- صيد الخاطر
- ذم الهوى
- لفظة الكبد الى نصيحة الولد
- رءوس القوارير
- صفة الصفوة
- تلبس ابليس
- المنتظم فى التاريخ
- الحسن البصرى
- مناقب عمر بن عبد العزيز
- الأذكياء
- الوفا فى فضائل المصطفى
- دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه فى الرد على المجسمة
- تقويم اللسان
- سلوة الأحزان
- وتوفى رحمة الله تعالى عليه فى السابع من شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة
- والله أسأل أن ينفع به • آمين •

د/ أحمد حجازى السقا

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

قال الشيخ الإمام الحافظ العلامة أبو الفرج عبد الرحمن بن علي
ابن الجوزي الصديقي البكري :

اعلم وفقك الله تعالى أنتى لما تتبعته مذهب الامام أحمد رحمه الله
تعانى — رأيت الرجل كبير القدر فى العلوم ، وقد بالغ فى النظر فى علوم
الفقه ومذاهب القدماء ، حتى لا تأتى مسألة الا وله فيها نص أو تنبيه ،
لكنه على طريق السلف لم يصنف الا المنقول *

فرايت مذهبه خاليا من التصانيف التى كثر جنسها عند الخصوم ،
فصنفت تفاسير مطولة منها :

المغنى — مجلدات *

وزاد المسير *

وتذكرة الأريب *

وغير ذلك *

وفى الحديث كتبها منها :

جامع المسانيد *

والحدايق *

ونقى النقل *

وكتبا كثيرة فى الجرح والتعديل *

وما رأيت لهم تعليقة فى الخلاف ، الا أن القاضى أبى يعلى قال :
« كنت أقول ما لأهل المذاهب يذكرون الخلاف مع خصومهم ، ولا يذكرون

أحمد^(١) ثم عذرتهم ، اذ ليس لنا تعليقة فى الفقه » قال « فصنفت لهم
تعليقة » .

قلت : وتعليقته لم يحقق فيها بيان الصحة والطعن فى الردود .
وذكر فيها أقيسة طردية .

ورأيت من يلقى الدرس من أصحابنا ، يفرع الى تعليقة الاصطلام
أو تعليقة أسعد أو تعليقة العاملى أو تعليقة الشريف ويستعين منها استعارات

(١) كان الامام أحمد رضى الله عنه لزم الامام أبى يوسف فى بدء أمره
كما حكى ذلك عنه يحيى بن معين حيث يقول فى كتابه « معرفة التاريخ
والعلل » رواية أبو العباس الأصم عن أبى الفضل العباس بن محمد الدورى
عنه : « سمعت أحمد بن حنبل يقول : اختلفت الى أبى يوسف ثم اختلفت
الى الناس بعده . هـ . وكان يشتغل بكتب محمد بن الحسن ويستفيد منها
أجوبة دقيقة — على ما رواه الخطيب بإسناده الى الحربى عنه — وسحب
كثيرا من فقهاء العراق وجالس الشافعى فى قدمته الثانية ببغداد ، بعد وفاة
محمد فصار له من الفقه حظ وافر .»

ومع هذا كله كان الغالب عليه وعلى أصحابه رواية الحديث ، ولم يكن
يجرى على طريقة الفقهاء فى التفسير والتأصيل وتبيين مناط الأحكام
والتعليل ، حتى قلت : انفراداته فى الفروع عمن تقدمه من الفقهاء ، فان
خالف الشافعى مثلا فى شىء من قوله الجديد تراه يوافق فيه أبى حنيفة
أو أحد أصحابه أو مالكا — رضى الله عنهم — فكان يستغنى أصحاب كتب
الخلاف عن ذكر أقوال أحمد ، بذكر خلاف من تقدمه من الفقهاء . ولم يدع
تدوين أقواله مع أقوال بقية الفقهاء فى كتب الخلاف ، الا فى عهد ابن هبيرة
الوزير ، فانه لما ألف « افصاحه » وخص من بين مجلداته مجلدا باختلاف
الأئمة الأربعة واعتنى به عناية تامة وسعى فى نشره بصرف مبالغ طائلة ، أخذ
من يكتب فى الخلاف يذكر أقوال أحمد مع أقوال غيره من الأئمة .

وكان ابن جرير أدركه سنا وأدرك أصحابه لقاء ، ومع ذلك لم يذكر
أقواله فيما كتبه فى اختلاف الفقهاء ، مع ذكره من هو على شاكلة أبى بكر
عبد الرحمن بن كيسان الأصم ، فسأله الحنابلة عن ذلك فقال ما معناه :
لم يكن أحمد من الفقهاء ، انما كان من أهل الحديث وما كنت لقيته حتى
أخذ منه ، ولا لقيت أصحابا له يحق أن يؤخذ منهم . فثارت نائرة الحنابلة
عليه ، وجرى ما ينقله « ياقوت » فى « معجم الأدياء » و « ابن الأثير » فى
« كامله » (ز) .

فصنفت لهم تعاليق : منها كتاب « الانصاف في مسائل الخلاف » ومنها « جنة النظر وجنة الفطر » ومنها « عمدة الدلائل في مشهور المسائل » .

ثم رأيت جمع أحاديث التعليق التي يحتاج بها أهل المذهب ويبت تصحيح الصحيح وطعن المطعون فيه ، وعملت كتاباً في المذهب ، أدخلتها فيه وسميته « البازي الأشهب المنقض على مخالفي المذهب » وصنفت في الفروع كتاب « المذهب في المذهب » وكتاب « مسبوكة الذهب » وكتاب « البلغة » وفي أصول الدين كتاب « منهاج الوصول إلى علم الأصول » وقد بلغت مصنفاتي مائتي مصنف وخمسين مصنفًا .

ورأيت من أصحابنا من تكلم في الأصول بما لا يصلح .

واتدب للتصنيف ثلاثة : أبو عبد الله بن حامد (٢) وصاحبه القاضي أبو يعلى (٣) وابن الزاغوني (٤) فصنفوا كتباً شأنوا بها المذهب ، ورأيتهم

(٢) هو شيخ الحنابلة أبو عبد الله الحسن بن حامد بن علي البغدادي الوراق المتوفى سنة ثلاث وأربعمائة ، كان من أكبر مصنفيه ، له شرح أصول الدين ، فيه طامات سيورد المصنف بعضها ولديه تخرج القاضي أبو يعلى الحنبلي (ز) .

(٣) هو القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن خلف بن القراء الحنبلي المتوفى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ، وفيه يقول أبو محمد التميمي ما معناه : لقد شأن أبو يعلى الحنابلة شيئاً لا يفسله ماء البحر ، على ما نقله ابن الأثير وأبو الفداء . وعزا في طبقاته إلى الإمام أحمد ما يبعد أن يصح عنه كل البعد . ونقل ابن بدران الدشتي في جزء أثبات الخد عن كتاب الأصول لابن يعلى هذا ما هو أقطع مما سينقله المصنف عنه في التشبيه على تضارب في أقواله بين تنزيه وتشبيه . ولا يخفى على الناظر أنه غير الحافظ أبي يعلى أحمد بن علي الموصلي صاحب المسند وراوى كتب أبي يوسف عن بشر بن الوليد (ز) .

(٤) هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن نصر الزاغوني الحنبلي المتوفى سنة سبع وعشرين وخمسمائة وهو من مشايخ المصنف وله في كتاب الايضاح من غرائب التشبيه ما يحار فيه التنبه (ز) .

قد نزلوا الى مرتبة العوام ، فحملوا الصفات على مقتضى الحس فسمعوا
أن الله سبحانه وتعالى خلق آدم عليه الصلاة والسلام على صورته ،
فأثبتوا له صورة •

ووجهها زائدا على الذات ، وعينين وفما ولهوات وأضراسا ،
وأضواء لوجهه هي السبحات ويدين وأصابع وكفا وخنصرا وإبهاما وصدرا
وفحذا وساقين ورجلين ، وقالوا ما سمعنا بذكر الرأس ، وقالوا يجوز أن
يمس ويمس ويدنى العبد من ذاته • وقال بعضهم : ويتنفس ، ثم انهم
يرضون العوام بقولهم : لا كما يعقل •

وقد أخذوا بالظاهر فى الأسماء والصفات ، فسموها بالصفات ،
تسمية مبتدعة ، لا دليل لهم فى ذلك من النقل ولا من العقل ، ولم يلتفتوا
الى النصوص الصارفة عن الظواهر الى المعانى الواجبة لله تعالى ، ولا الى
الغاء ما توجه الظواهر من سمات الحدث •

ولم يقنعوا بأن يقولوا : « صفة فعل » حتى قالوا « صفة ذات »
ثم لما أثبتوا أنها صفات ، قالوا : لا نحملها على توجيه اللغة مثل « يد »
على معنى نعمة وقدرة ، ولا « مجيئ واتيان » على معنى ير ولطف ولا
« ساق » على شدة •

بل قالوا : نحملها على ظواهرها المتعارفة ، والظاهر : هو المعهود من
نعوت الآدميين • والشئ انما يحمل على حقيقته اذا أمكن • فان صرف
صارف حمل على المجاز ، ثم يتخرجون من التشبيه ويأنفون من اضافته
اليهم ، ويقولون : نحن أهل السنة •

وكلامهم صريح فى التشبيه ، وقد تبعهم خلق من العوام • وقد
نصحت التابع والمتبوع ، فقلت لهم : يا أصحابنا أتم أصحاب نقل واتباع ،
وامامكم الأكبر أحمد بن حنبل — رحمه الله تعالى — يقول وهو تحت

السياط : كيف أقول ما لم يقل (٥) ؟ فأيكم أن تبتدعوا في مذهبه ما ليس منه .

ثم قلت في الأحاديث : تجمل على ظاهرها ، وظاهر القديم الجارحة ، فانه لما قيل في عيسى عليه الصلاة والسلام : (روح الله) اعتقدت النصراني - لعنهم الله تعالى - أن الله سبحانه وتعالى صفة : هي روح ولجت في مريم . ومن قال : استوى بذاته المقدسة ، فقد أجراه - سبحانه وتعالى - مجرى الحسيات ، وينبغي أن لا يهمل ما يثبت به الأصل . وهو العقل ، فانا به عرفنا الله تعالى ، وحكمنا له بالقدم ، فلو أنكم قلتم : نقرأ الأحاديث ونسكت ، لما أنكر أحد عليكم ، وانما حملكم اياها على الظاهر : قبيح (٦) .

(٥) ولما سئل الامام أحمد عن أحاديث النزول والرؤية ووضع القدم ونحوها قال : (تؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنى) ، وقال أيضا يوم سأله عن الاستواء : (استوى على العرش كيف شاء وكما شاء بلا حد ولا صفة يبلغها واصف) على ما ذكره الخلال في السنة بسنده الى حنبل عن عمه الامام أحمد . وهذا تفويض وتنزيه كما هو مذهب السلف ، وربما أول في بعض المواضع كما حكى حنبل أيضا عن الامام أحمد أنه سمعه يقول : احتجوا على يوم المناظرة فقالوا : تجيء يوم القيامة سورة البقرة وتجيء سورة تبارك قال فقلت لهم : انما هو الثواب قال الله جل ذكره (وجاء ربك والملك صفا صفا) وانما تأتي قدرته . وقال ابن حزم الظاهري في (فضله) وقد روينا عن أحمد بن حنبل رحمه الله قال : « وجاء ربك » انما معناه : وجاء أمر ربك ا. هـ . وهذا وتأويل وتنزيه كما هو مذهب الخلف ، واما ما ينقل عن الامام أحمد مما يخالف ما تقدم فهو تخرص صديق جاهل وسوء فهم لمذهب هذا الامام (ز) .

(٦) يقول العلامة الشيخ محمد عبده رحمه الله فيما كتبه على العضدية عند الكلام على حديث افتراق الأمة فان قلت أن كلام الله وكلام النبي ﷺ مؤلف من الألفاظ العربية ومدلولاتها معلومة لدى أهل اللغة فيجب الأخذ بحق مدلول اللفظ كان ما كان قلت حينئذ لم يكن ناجيا الا طائفة المجسمة الظاهريون القائلون بوجوب الأخذ بجميع النصوص وترك طريق الاستدلال رأسا مع أنه لا يخفى ما في آراء هذه الطائفة من الاختلاف مع سلوكهم طريقا ليس يفيد اليقين بوجه فان للتخاطبات مناسبات ترد بمطابقتها فلا سبيل =

= الا الى الاستدلال وتاويل ما بيدي بظايره نقصا الى ما يفيد الكمال ، واذا صح التأويل للبرهان في شيء صح في بقية الاشياء حيث لا فرق بين برهان وبرهان ولا لفظ ولفظ (ز) .

فصل
فى
(أغلاط النصائفة)

وقد وقع غلط المصنفين الذين ذكرتهم فى سبعة أوجه :

أولها : أنهم سموا الأخبار أخبار صفات ، وإنما هى اضافات . وليس كل مضاف صفة . فانه قال تعالى : « ونفخت فيه من روحي » ^(١) وليس لله صفة تسمى روحا ، فقد ابتدع من سمى المضاف صفة .

والثانى : أنهم قالوا : هذه الأحاديث من التشابه الذى لا يعلمه الا الله تعالى ، ثم قالوا : نعملها على ظواهرها .

فواعجبا ما لا يعلمه الا الله تعالى - أى ظاهر له - ؟ وهل ظاهر الاستواء الا القعود وظاهر النزول الا الانتقال ؟

والثالث أنهم : أثبتوا لله سبحانه وتعالى صفات . وصفات الحق - جل جلاله - لا تثبت الا بما تثبت به الذات من الأدلة القطعية .

والرابع : أنهم يفرقون فى الاثبات بين خبر مشهور ، كقوله صلى الله عليه وسلم : « ينزل الله تعالى الى السماء الدنيا » وبين حديث لا يصح ، كقوله : « رأيت ربي فى أحسن صورة » بل أثبتوا بهذا صفة وبهذا صفة .

والخامس : أنهم لم يفرقوا بين حديث مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم وبين حديث موقوف على صحابى أو تابعى . فأثبتوا بهذا ما أثبتوا بهذا .

والسادس : أنهم تأولوا بعض الألفاظ فى موضع ، ولم يتأولوها فى موضع . كقوله : « ومن أتانى يمشى أتيته هرولة » قالوا : ضرب مثلا للانعام .

والسابع : أنهم حملوا الأحاديث على مقتضى الحس • فقالوا : ينزل بذاته وينتقل ويتحول ، ثم قالوا : لا كما نعقل • فغالطوا من يسمع وكابروا الحس والعقل ، فحملوا الأحاديث على الحسيات •

فرأيت الرد عليهم لازما • لئلا ينسب الامام أحمد - رحمه الله - الى ذلك واذا سبكت نسبت الى اعتقادي ذلك • ولا يهولني أمر يعظم في النفوس • لأن العمل على الدليل وخصوصا في معرفة الحق تعالى لا يجوز فيه التقليد • وقد سئل الامام أحمد - رحمه الله - عن مسألة فأفتى فيها • فقول : هذا لا يقول به ابن المبارك • فقال : ابن المبارك لم ينزل من السماء • وقال الامام الشافعي رحمه الله تعالى : استخرت الله تعالى في الرد على الامام مالك رحمه الله •

ولما صنف هؤلاء الثلاثة كتباً ، وانفرد القاضي « أبو يعلى » فصنف الأحاديث ، ذكرتها على ترتيبه ، وقدمت عليها الآيات الشريفة التي وردت في ذلك •

* * *

باب

ما جاء في القرآن العظيم من ذلك

قال الله سبحانه وتعالى : « ويبقى وجه ربك » ^(١) قال المفسرون : يبقى ربك ، وكذا قالوا في قوله تعالى : « يريدون وجهه » أى يريدونه ، وقال الضحاك وأبو عبيدة في « كل شيء هالك إلا وجهه » ^(٢) أى إلا هو .

وقد ذهب الذين أنكروا عليهم الى أن الوجه صفة يختص باسم زائد على الذات ، فمن أين قالوا هذا ، وليس لهم دليل الا ما عرفوه من الحسيات ، وذلك يوجب التبعض ؟ ولو كان كما قالوا كان المعنى : أنا ذاته تهلك إلا وجهه .

وقال ابن حامد : أثبتنا لله تعالى وجهها ولا يجوز اثبات رأس . قلت : ولقد اقشعر بدنى من جراته على ذكر هذا . فما أعوزه فى التشبيه غير الرأس ؟

ومنها قوله تعالى : « ولتصنع على عيني » - « واصنع الفلك بأعيننا » ^(٣) أى برأى منا . وانما جمع لأن عادة الملك أن يقول : أمرنا وفهينا . وقد ذهب القاضى « أبو يعلى » الى أن العين صفة زائدة على

(١) قال الزمخشري فى الكشاف : (وجه ربك) ذاته ، الوجه بغير به عن الجملة والذات ، ومساكين مكة يقولون : أين وجه عربى كرم ينقذنى من الهوان .

(٢) يقول الزمخشري : (بأعيننا) فى موضع الحال بمعنى اصنعها محفوظا وحقيقته ملتبسا بأعيننا كأن الله معه أعينا تكلؤه أن يربغ فى صنعه عن الصواب وإن لا يحول بينه وبين عمله أحد من أعدائه ، ه ويقول الرازى فى أساس التقديس عند الكلام على العين : لا بد من المصير الى التأويل وذلك هو أن يحمل هذه الألفاظ على شدة العناية والحراسة ، والوجه فى حسن هذا المجاز أن من عظمت عنايته بشيء وميله اليه ورغبته فيه كان كثير النظر اليه فجعل لفظ العين التى هى آلة لذلك النظر كناية عن شدة العناية .

الذات . وقد سبقه « أبو بكر بن خزيمة »^(٣) فقال فى الآية : لربنا عينان .
ينظر بهما ، وقال ابن حامد : يجب الايمان بأن له عينين .

وهذا ابتداع لا دليل لهم عليه ، وانما أثبتوا عينين من دليل الخطاب .
فى قوله ﷺ : (ليس بأعور)^(٤) وانما أريد : نفى النقص عنه تعالى .
ومتى ثبت أنه لا يتجزأ ، لم يكن لما يتخايل من الصفات وجه .

ومنها قوله تعالى : « لما خلقت بيدي »^(٥) اليد فى اللغة : بمعنى
النعمة والاحسان ، ومعنى قول اليهود لعنهم الله تعالى : « يد الله مغولة »
أى محبوسة عن النفقة . واليد القوة يقولون : له بهذا الأمر يد . وقوله

(٣) هو محمد بن اسحاق بن خزيمة النيسابورى توفى عام أحد عشر
وثلاثمائة بعد فى اكابر المحدثين ، كان يورع نفسه عن الخوض فى مسائل
الكلام وينهى أصحابه عنه ، ثم اضطره بعض اهل النظر الى الدخول فى
هذه المأزم فولت قدمه وخرج الى وجوه غير معقولة سامحه الله (ز) .

(٤) طالع الحديث الخمسين الا ترى مزيد تفصيل عن هذا الخبر .

(٥) يقول الزمخشري : أن ذا الدين يباشر اكثر أعماله بيديه فقلب
العمل باليدين على سائر الأعمال التى تباشر بغيرهما حتى قيل فى عمل
القلب : هو مما عملت يداك وحتى قيل لمن لا يدى له : يداك أوكثا وفوك نفخ
وحتى لم يبق فرق بين قولك : هذا مما عملته وهذا مما عملته يداك . هـ
وقال الراغب الاصبهاني فى مفرداته : قوله تعالى (مما عملت أيدينا) وقوله
(لما خلقت بيدي) عبارة عن توليه لخلقه باختراعه الذى ليس الا له عز
وجل وخص لفظ اليد ليتصور لنا المعنى اذ هو أجل الجوارح التى يتولى
بها الفعل فى ما بيننا ، ليتصور لنا اختصاص المعنى ، لا لتصور منه
تشبيها ، وقيل معناه بنعمتى التى رشحتها لهم ، والباء فيه ليس كالباء فى
قولهم : قطعته بالسكين بل هو كقولهم خرج بسيفه أى معه سيفه ، معناه
خلقه ومعهم نعمتاى الدنيوية والأخروية اللتان اذا رعاها بلغ بهما السعادة
الكبرى .

وقال العلامة الشيخ جمال الدين القاسمى فى تفسيره محاسن
التأويل : (لما خلقت بيدي) أى بنفسى من غير توسط كآب وأم .

« بل يدها مسنوطتان » أى نعمته وقدرته (٦) وقوله : « لما خلقت يدي »
أى بقدرنى ونعمتى . وقال الحسن : « يد الله فوق أيديهم » أى مثته
واحسانه .

هذا كلام المحققين . وقال القاضى أبو يعلى : اليدان صفتان ذاتيتان
تسميان باليدين .

وهذا تصرف بالرأى ، لا دليل عليه ، وقال : لو لم يكن لآدم عليه
الصلاة والسلام مزية على سائر الحيوانات بخلقه باليد التى هى صفة -
لما عظمه بذكرها وأجله . فقال : « ييدى » ولو كانت القدرة لما كانت
له مزية ، ولو كانت القدرة لم تكن قلنا : بلى . قالت العرب : ليس لى بهذا
الأمر يدان . أى ليس لى به قدرة ، قال عروة بن حزام :

فقالا : شفاك الله . والله ما لنا بما ضمت منك الضلوع : يدان

وقولهم : ميزه بذلك عن الحيوان .

فقد قال تعالى : « خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما » ولم يدل على
تمييز الأنعام على بقية الحيوان ، قال تعالى : « والسماء بنيناها بأيدي » أى
بقوة . ثم قد أخبر أنه قد نفخ فيه من روحه ، ولم يرد الوضع بالفعل
والتكوين ، والمعنى : نفخت أنا ويكفى شرف الإضافة . اذ لا يليق بالخالق
- جل جلاله - سوى ذلك . لأنه لا يحتاج أن يفعل بواسطة ولا له أعضاء
وجوارح يفعل بها ، لأنه تعالى الغنى بذاته ، فلا ينبغي أن يتشاغل بطلب
تعظيم آدم - عليه الصلاة والسلام - مع الغفلة عما يستحقه البارئ
- سبحانه - من التعظيم بنفى الأبعاد والآلات فى الأفعال ، لأن هذه

(٦) فى اسناس التقديس لمجدد القرن السادس الفخر الرازى :
والسبب فى حسن هذا المجاز أن كمال حال هذا الضوئيا يظهر بالصفة
المسماة بالقدرة فلما كان المقصود من اليد حصول القدرة أطلق اسم القدرة
على اليد ولأن آلة إعطاء النعمة اليد فإطلاق اسم اليد على النعمة إطلاق
لأسم السبب على المسبب .

الأشياء صفة الأجسام . وقد ظن بعض الثلاثة : أن الله تعالى يمس ، حتى توهموا أنه من طينة آدم بيد هي بعض ذاته ، وما فطنوا أن من جملة مخلوقاته جسما يقابل جسما ، فيتحد به ويفعل فيه ، أفتراه سبحانه وتعالى جعل أفعال الأشخاص والأجسام تتعدى الى أجسام بعيدة ، ثم يحتاج هو في أفعاله الى معاناة الطين ؟ وقد رد قول من قال هذا بقوله تعالى : « ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » .

ومنها قوله تعالى : « ويحذركم الله نفسه » وقوله تعالى : « تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك » قال المفسرون : ويحذركم الله إياه وقالوا : تعلم ما عندى ولا أعلم ما عندك ، وقال المحققون : المراد بالنفس ههنا الذات ، ونفس الشيء ذاته . وقد ذهب القاضى أبو يعلى الى أن الله تعالى نفسا . وهى صفة زائدة على ذاته . وهذا قول لا يستند الا الى التشبيه ، لأنه يوجب أن الذات شيء ، والنفس غيرها .

ومنها قوله تعالى : « ليس كمثله شيء »^(٧) ظاهر الكلام أن له مثلا فليس كمثله شيء وليس كذلك ، انما معناه عند أهل اللغة أن يقام المثل

(٧) يقول الزمخشري فى الكشف : قالوا مثلك لا ييخل فنقوا اليخل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته قصدوا المبالغة فى ذلك فسلخوا به طريق الكناية لأنهم اذا نفوه عن يسد مسنده وعن هو على أخص أوصافه فقد نفوه عنه ، ونظيره : قولك للعربى : العرب لا تخفر الذمم كان ابلغ من قولك : أنت لا تخفر ، ومنه قولهم : قد أيفعت لداته وبلغت أثرابه يريدون إيفاعه وبلوغه اهـ .

وقال الراغب : ان الند يقال فيما يشارك فى الجوهر فقط والشبه يقال فيما يشارك فى الكيفية فقط والمساوى يقال فيما يشارك فى الكمية فقط والشكل يقال فيما يشاركه فى القدر والمساحة فقط والمثل عام فى جميع ذلك ولهذا لما أراد الله نفي التشبيه من كل وجه خصه بالذكر فقال (ليس كمثله شيء) وأما الجمع بين الكاف والمثل فقد قيل ذلك لتأكيد النفي تنبيها على أنه لا يصح استعمال المثل ولا الكاف فنفي يليس الأمرين جميعا ، وقيل المثل ههنا بمعنى الصفة ومعناه : ليس كصفته صفة تنبيها على أنه وإن وصف بكثير مما يوصف به البشر فليس تلك الصفات له على حسب ما يستعمل فى البشر .

مقام الشيء نفسه • يقول الرجل مثلى لا يكلم مثلك • وإنما المعنى ليس
كهو شيء •

ومنها قوله تعالى : « يوم يكشف عن ساق »^(٨) قال جمهور العلماء :
يكشف عن شدة • وأنشدوا :

« وقامت الحرب على ساق »^(٩) •

وقال آخر :

« وأن شمرت عن ساقها الحرب شمرا » •

قال ابن قتيبة : وأصل هذا أن الرجل اذا وقع في أمر عظيم يحتاج
الى معاناة الجد فيه ، شمر عن ساقه • فاستعيرت الساق في موضع الشدة •
وهذا قول الفراء وأبى عبيدة وثعلب واللغويين •

وروى البخارى ومسلم فى الصحيحين عن النبى ﷺ : ان الله عز
وجل يكشف عن ساقه^(١٠) وهذه اضافة اليه ، معناها يكشف عن شدته

(٨) ومما قاله الرازى فى تفسير هذه الآية : يوم يكشف عن ساق
جهنم أو عن ساق العرش أو عن ساق ملك مهيب عظيم واللفظ لا يدل الا على
ساق فأما أن ذلك الساق ساق أى شيء هو فليس فى اللفظ ما يدل عليه •
وفى محاسن التأويل للعلامة الجمال القاسمى رحمه الله تعالى : وقال
أبو سعيد الضرير : أى يوم يكشف عن أصل الأمر ، وساق الشيء أصله الذى
به قوامه كساق الشجر وساق الانسان ، أى تظهر يوم القيامة حقائق
الأشياء وأصولها فالساق بمعنى أصل الأمر وحقيقته استعارة من ساق
الشجر •

(٩) قال البيهقى فى كتابه (الأسماء والصفات) عند الاستشهاد بهذا
الكلام من الشعر : عن ابن عباس أنه سئل عن قوله تعالى (يوم يكشف عن
ساق) فقال : اذا خفى عليكم شيء من القرآن فابتغوه من الشعر فانه ديوان
العرب •

(١٠) فى صحيح البخارى : ثنا آدم ثنا الليث عن خالد بن يزيد عن
سعيد بن أبى هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد قال
سمعت النبى ﷺ يقول — يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن =
(٢ — دفع شبه)

وأفعاله المضافة إليه • ومعنى يكشف عنها : يزيلها ، وقال عاصم بن كليب :
 رأيت سعيد بن جبير غضب • وقال : يقولون : يكشف عن ساقه ، وإنما
 ذلك من أمر شديد • وقد ذكر أبو عمر الزاهد : أن الساق بمعنى النفس
 قال : ومنه قول علي رضي الله عنه لما قالت الشراة لا حكم إلا لله تعالى
 قال : لا بد من محاربتهم ولو تلفت ساقى • فعلى هذا يكون المعنى
 يتجلى لهم •

وفى حديث أبي موسى عن النبي ﷺ أنه قال : يكشف لهم الحجاب
 فينظرون إلى الله عز وجل فيخرون لله سجدا ، ويبقى أقوام فى ظهورهم
 مثل صياصي البقر ، يريدون السجود ، فلا يستطيعون • فذلك قوله
 تعالى : « يوم يكشف عن ساق ، ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون » •
 وقد ذهب القاضى أبو يعلى إلى أن الساق صفة ذاتية • وقال : مثله
 يضع قدمه فى النار • وحكى عن ابن مسعود قال : يكشف عن ساقه
 اليمنى ، فتضىء من نور ساقه الأرض •

قلت : وذكره الساق مع القدم تشبيه محض • وما ذكره عن ابن
 مسعود محال ، ولا يثبت لله تعالى صفة بمثل هذه الخرافات ، ولا توصف
 ذاته بنور شعاعى تضىء به الأرض واحتجاجه بالاضافة • ليس بشيء ، لأنه
 إذا كشف عن شدته ، فقد كشف عن ساقه • وهؤلاء وقع لهم أن معنى
 يكشف : يظهر • وإنما المعنى : يزيل ويرفع •

= ومؤمنة .. الحديث . ، قال الحافظ ابن حجر : ووقع فى هذا الموضع
 (يكشف ربنا عن ساقه) وهو من رواية سعيد بن أبى هلال عن زيد بن أسلم
 فأخرجها الاسماعيلي كذلك ثم قال : فى قوله عن ساقه نكرة ثم أخرجه من
 طريق حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم بلفظ - يكشف عن ساق - قال
 الاسماعيلي هذه أصح لموافقتها لفظ القرآن فى الجملة اه •
 وقد أخذ ابن شاقلا على البخارى إخراج حديث الساق فى صحيحه
 لأنه من رواية ابن أبى هلال ويراها ليس من شرطه لضعفه • وقال ابن حزم
 أيضا : ابن أبى هلال ليس بالقوى قد ذكره بالتخليط يحيى وأحمد بن
 حنبل (ز) •

وقال ابن حامد : يجب الايمان بأن الله سبحانه وتعالى ساقا ، صفة لذاته . فمن جحد ذلك كفر .

قلت : لو تكلم بهذا عامي جلف كان قبيحا ، فكيف بمن ينسب الى العلم . فان المتأولين أعذر منهم ، لأنهم يردون الأمر الى اللغة ، وهؤلاء أثبتوا ساقا للذات وقدماء ، حتى يتحقق التجسيم والصورة .

ومنها : قوله تعالى « ثم استوى على العرش » (١١) قال الخليل بن أحمد : العرش السرير وكل سرير للملك يسمى عرشا . والعرش مشهور عند العرب في الجاهلية والاسلام . قال تعالى : « ورفع أبويه على العرش » وقال تعالى : « أياكم يأتيني بعرشها » .

اعلم : أن الاستواء في اللغة على وجوه :

منها الاعتداد . قال بعض بني تميم :

فاستوى ظالم العشيرة والمظلوم

أى : اعتدلا .

(١١) يقول الأوسى في تفسيره : والناس في الكلام على هذه الآية ونحوها مختلفون فمنهم من فسر العرش بالمعنى المشهور وقسر الاستواء بالاستقرار وروى ذلك عن الكلبي ومقاتل ورواه البيهقي في (الاسماء والصفات) بروايات كثيرة عن جماعة السلف وضعفها كلها . وما روى عن مالك رضي الله عنه أنه سئل كيف استوى فأطرق رأسه مليا حتى علت له الرحضاء ثم رفع رأسه فقال : الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ثم قال للسائل : وما أظنك الا ضالا ثم أمر به فأخرج ليس نصا في هذا المذهب لاحتمال أن يكون المراد من قوله : (غير مجهول) أنه ثابت معلوم الثبوت لا أن معناه الاستقرار وهو غير مجهول . وقال في موضع آخر : والى نحو هذا ذهب الشيخ عز الدين بن عبد السلام فقال في بعض فتاويه : طريقة التأويل بشرطه وهو قرب التأويل أقرب الى الحق لأن الله تعالى انما خاطب العرب بما يعرفونه وقد نصب الأدلة على مراده من آيات كتابه لأنه سبحانه قال : ثم أن علينا بيانه ولتبين للناس ما

والاستواء : تمام الشيء . قال الله تعالى : « ولما بلغ أشده واستوى »
والاستواء : القصد الى الشيء . قال الله تعالى : « ثم استوى الى السماء »
أى : قصد خلقها . والاستواء : الاستيلاء على الشيء . قال الشاعر :

إذا ما غزا قوما أباح حريمهم وأضحى على ما ملكوه قد استوى

وروى اسماعيل بن أبي خالد الطائي قال : العرش يا قوّة حمراء .

وجميع السلف على إيراد هذه الآية كما جاءت من غير تفسير
ولا تأويل .

وقد حمل قوم من المتأخرين هذه الصفة على مقتضى الحس . فقالوا :
استوى على العرش بذاته . وهذه زيادة لم ينقلوها ، إنما فهموها من
احساسهم . وهو أن المستوى على الشيء إنما يستوى عليه بذاته . قال
ابن حامد : الاستواء مماسّة وصفة لذاته . والمراد به : القعود (١٢) .

= نزل اليهم ، وهذا عام في جميع آيات القرآن فمن وقف على الدليل أفهمه
الله مراده من كتابه وهو أكمل ممن لم يقف على ذلك إذ لا يستوى الذين
يعلمون والذين لا يعلمون هـ . وفيه توسط في المسألة ، وقد توسط ابن
الهمام في (المسيرة) وقد بلغ رتبة الاجتهاد كما قال عشرين ابن عابدين
الشامي في (رد المحتار) توسطاً أخص من هذا التوسط فذكر ما حاصله :
وجوب الايمان بأنه تعالى استوى على العرش مع نفى التشبيه وأما كون
المراد استولى فأمر جائز الإرادة لا واجباً إذ لا دليل عليه ، وإذا خيف على
العامة عدم فهم الاستواء إذا لم يكن بمعنى الاستيلاء إلا بالاتصال ونحوه من
لوازم الجسميّة فلا بأس بصرف فهمهم الى الاستيلاء فإنه قد ثبت إطلاقه
عليه لغة في قوله :

فلما علونا واستوينا عليهم جعلناهم مرغى لشر وطائر
وقوله : قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهوراق

(١٢) قال الجلال الدواني في شرح العضدية : وقد رأيت في بعض
تصانيف (ابن تيمية) القول به (أى بالقدم النوعي) في العرش ا هـ . وقال
الشيخ محمد عبده فيما علقه عليه : وذلك أن ابن تيمية كان من الحنابلة
الآخذين بظاهر الآيات والأحاديث القائلة بأن الله استوى على العرش
جلوساً ، فلما أورد عليه أنه يلزم أن يكون العرش أزلياً لما أن الله أزلي فمكأنه =

قال : وقد ذهبت طائفة من أصحابنا الى أن الله تعالى على عرشه ، ما ملأه ، وأنه يقعد نبيه معه على العرش • وقال : والنزول انتقال • وعلى ما حكى تكون ذاته أصغر من العرش • فالعجب من قول هذا [وهو] ما نحن مجتمة •

وقيل لابن الزاغوني : هل تجددت له صفة لم تكن بعد خلق العرش؟ قال : لا • إنما خلق العالم بصفة التحت ، فصار العالم بالاضافة اليه أسفل ، فإذا ثبتت لاحدى الذاتين صفة التحت ، ثبت للآخر استحقاق صفة الفوق • قال : وقد ثبت أن الأماكن ليست في ذاته ، ولا ذاته فيها • فثبت انفصاله عنها • ولا بد من بدء يحصل به الفصل • فلما قال استوى ، علمنا : اختصاصه بتلك الجهة ، قال : ولا بد أن يكون لذاته نهاية وغاية يعلمها •

قلت : هذا رجل لا يدري ما يقول ، لأنه اذا قدر غاية وفصلا بين الخالق والمخلوق فقد حدده ، وأقر بأنه جسم • وهو يقول في كتابه : انه ليس بجوهر • لأن الجوهر ما تجيز ، ثم ثبت له مكانا يتحيز فيه •

قلت : وهذا كلام جهل من قائله ، وتشبيه محض • فما عرف هذا الشيخ ما يجب للخالق تعالى وما يستحيل عليه ، فان وجوده تعالى ليس

= أزلى ، وأزلية العرش خلاف مذهبه قال انه قديم بالنوع أى أن الله لا يزال يعدم عرشا ويحدث آخر من الأزل الى الأبد حتى يكون له الاستواء أزلا وأبدا ولننظر أين يكون الله بين الاعدام والايجاد هل يزول عن الاستواء فليقل به ازلا فسبحان الله ما أجهل الانسان وما أشنع ما يرضى لنفسه ، ولست اعرف هل قال ابن تيمية بشئ من ذلك على التحقيق وكثيرا ما نقل عنه ما لم يقله ه (ز) •

انظر كتاب : ابن تيمية ليس سلفيا للاستاذ الشيخ منصور محمد عويس مبعوث الأزهر الشريف الى الجمهورية العربية الليبية • ومدير معهد التوغار الثانوى فى طرابلس •

وقال الشيخ محمد أبو زهرة فى كتابه « ابن تيمية » : أننا لا نميل الى طريقة ابن تيمية فى فهم المتشابه ، لأنها تفضى الى توهم التشبيه والتجسيم وخصوصا بالنسبة للعامة •

كوجود الجواهر والأجسام ، التي لا بد لها من الحيز والتحت والفوق ،
انما يكون فيما يقابل ويحاذى . ومن ضرورة المحاذى أن يكون أكبر من
المحاذى أو أصغر أو مثله ، وأن هذا ومثله انما يكون فى الأجسام . وكل
ما يحاذى الأجسام يجوز أن يمسها ، وما جاز عليه مماسة الأجسام
ومباينتها ، فهو حادث . اذ قد ثبت أن الدليل على حدوث الجواهر :
قبولها المماسمة والمباينة . فان أجازوا هذا عليه ، قالوا بجواز حدوثه ،
وان منعوا جواز هذا عليه ، لم يبق لنا طريق لاثبات حدث الجواهر ،
ومتى قدرنا مستغنيا عن المحل والحيز ومحتجا الى الحيز ، ثم قلنا : اما
أن يكونا متجاورين أو متباينين ، كان ذلك محالا . فان التجاور والتباين
من لوازم التحيز فى المتحيزات .

وقد ثبت أن الاجتماع والافتراق من لوازم التحيز ، والحق سبحانه
وتعالى لا يوصف بالتحيز ، لأنه لو كان متحيزا لم يخل . اما أن يكون
ساكنا فى حيزه أو متحركا عنه . ولا يجوز أن يوصف بحركة ولا سكون
ولا اجتماع ولا افتراق . ومن جاور أو باين فقد تنهى ذاتا . والتناهى
اذا اختص بسقدار استدعى مخصصا ، وكذا ينبغى أن يقال : ليس بداخل
فى العالم وليس بخارج منه لأن الدخول والخروج من لوازم المتحيزات ،
فهما كالحركة والسكون وسائر الأعراض التى تحس بالأجرام .

وأما قولهم خلق الأماكن لا فى ذاته ، فثبت انفصاله عنها . قلنا :
ذاته المقدسة لا تقبل أن يخلق فيها شيء ، ولا أن يحل فيها شيء ، وقد
حملهم الحس على التشبيه والتخليط ، حتى قال بعضهم : انما ذكر
الاستواء على العرش لأنه أقرب الموجودات اليه .

وهذا جهل أيضا ، لأن قرب المسافة لا يتصور الا فى جسم ، ويعز
علينا كيف ينسب هذا القائل الى مذهبا .

واحتج بعضهم بأنه على العرش بقوله تعالى : « اليه يصعد الكواكب »
الطيب والعمل الصالح يرفعه » ويقول تعالى « وهو القاهر فوق عباده »

وجعلوا ذلك فوقية حسية ونسوا أن الفوقية الحسية اما أن تكون اجسم أو جوهر ، وأن الفوقية قد تطلق لعلو المرتبة . فيقال : فلان فوق فلان (١٣) ثم انه كما قال تعالى : « فوق عبادہ » قال تعالى : « وهو معكم » فمن حملها على العلم ، حمل خصمه الاستواء على القهر (١٤) وذهب طائفة : الى أن الله تعالى على عرشه قد ملأه والأشبهه أنه مماس للعرش والكرسى موضع قدميه .

قلت : المماساة إنما تقع بين جسمين ، وما أبقى هذا في التجسيم بقية .

* * *

(١٣) في التفسير الكبير للفخر الرازي : العالم كرة وإذا كان الأمر كذلك امتنع أن يكون اله العالم حاصلا في جهة فوق ، إذا فرضنا انسانين وقف أحدهما على نقطة المشرق والآخر على نقطة المغرب صار أحدهما قديما متقابليين والذي هو فوق بالنسبة لاحدهما يكون تحت بالنسبة الى الثاني ، وكونه تعالى تحت أهل الدنيا محال بالاتفاق فوجب أن لا يكون في حيز معين .

(١٤) يقول الفخر الرازي في أساس التقديس : ان ظاهر قوله تعالى (ونحن أقرب اليه من جبل الوريد) وقوله (وهو معكم أينما كنتم) وقوله (وهو الذي في السماء اله وفي الأرض اله) ينفي كونه مستقرا على العرش ، وليس تأويل هذه الآيات لتبقى الآيات التي تمسكوا بها على ظاهرها أولى من العكس اهـ . (ز) .

فصل

فى

دفع شبهات المجسمين

فان قيل : فقد أخرج فى الصحيحين من حديث شريك بن أبى نمر
عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - أنه ذكر المعراج فقال فيه : « فعلا
به الى الجبار تعالى » فقال : « وهو فى مكانه : يارب خفف عنا » .

الجواب : أن أبا سليمان الخطابى قال : هذه لفظة تفرد بها «شريك»
ولم يذكرها غيره . وهو كثير التفرد بمناكير الألفاظ . والمكان لا يضاف
الى الله تعالى ، انما هو مكان النبى ﷺ ومقامه الأول الذى أقيم فيه .
وفى هذا الحديث « فاستأذنت على ربى وهو فى داره » يوهم مكانا .
وانما المعنى : فى داره التى دورها لأوليائه (١) .

وقد قال القاضى أبو يعلى فى كتابه « المعتمد » : ان الله عز وجل
لا يوصف بالمكان .

ومن الآيات : قوله تعالى : « ءأمنتم من فى السماء » (٢) . وقد ثبت
قطعا : أن الآية ليست على ظاهرها ، لأن لفظة « فى » للظرفية . والحق

(١) زاد البيهقى فى كتابه الأسماء والصفات : « وهى الجنة » .

(٢) قال الفخر الرازى فى تفسير هذه الآية : ان هذه الآية لا يمكن
اجراؤها على ظاهرها باتفاق المسلمين لأن كونه فى السماء يقتضى كون السماء
محيطا به من جميع الجوانب فيكون أصغر من السماء والسماء أصغر من
العرش بكثير فيلزم أن يكون الله تعالى شيئا حقيرا بالنسبة الى العرش
وذلك باتفاق أهل الإسلام محال . وقال الرمخشى ووافقه الفخر : « من
فى السماء » فيه وجهان أحدهما من ملكوته فى السماء لأنها مسكن ملائكته
وثم عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها تنزل قضائاه وكتبه وأوامره
ونواهيه ، والثانى أنهم كانوا يعتقدون التشبيه والله فى السماء وأن الرحمة
والعذاب ينزلان منه وكانوا يدعونه من جهتها فقبل لهم على حسب اعتقادهم =

سبحانه وتعالى غير مطروف • وإذا منع الحس أن ينصرف الى مثل هذا ،
بقى وصف العظيم بما هو عظيم عند الخلق •

ومنها قوله تعالى : « يا حشرتى على ما فرطت فى جنب الله » (٣) أى
فى طاعته وأمره • لأن التفريط لا يقع الا فى ذاته • وأما الجنب المعهود
من ذى الجوارح فلا يقع فيه تفريط • وقال ابن حامد : تؤمن بأن الله
— سبحانه وتعالى — جنباً بهذه الآية •

فوا عجباً من عدم العقول ، اذا لم يتهياً التفريط فى جنب مخلوق ،
فكيف يتهياً فى صفة الخالق جل جلاله ؟

وأشد ثعلبية :

خلى كفا واذكرا الله فى جنبى •

= أمنت من تزعمون أنه فى السماء وهو متعال عن المكان أن يعذبكم بخسف
أو بخاصب كما تقول لبعض المشبهة : أما تخاف من فوق العرش أن يعاقبك
بما تفعل اذا رأته يركب بعض المعاصى ، وقال الرازى ايضا : والفرض
من ذكر السماء تفخيم سلطان الله وتعظيم قدرته كما قال « وهو الله فى
السموات وفى الأرض » فان الشئ الواحد لا يكون دفعة واحدة فى مكانين ،
وقال ايضا : لم لا يجوز أن يكون المراد بقوله (من فى السماء) هو الملك
الموكل بالعذاب وهو جبريل عليه السلام •

(٣) يقول الزمخشري فى كشافه : والجنب الجانب ، يقال : أنا فى جنب
فلان وجانبه وناحيته وفلان لى جنب والجانب • ثم قالوا : فرط فى جنبه
وفى جانبه يريدون فى حقه ، قال سابق البيرى :

أما تتقين الله فى جنب وامق له كبد حصى عليك تقطع
وقال السيد محمود الألوسى فى تفسيره « روح المعانى » : وبالجمله
لا يمكن ابقاء الكلام على حقيقته لتنزهه عز وجل من الجنب بالمعنى الحقيقى
ولم أقف على عد أحد من السلف اباه من الصفات السمعية ، ولا أعول على
ما فى المواقف ، وعلى فرض العد كلامهم فيها شهير وكلهم مجمعون على
التنزيه وسبحان من ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ، وفى حرق
عبد الله وحفصة (فى ذكر الله) . ه وقال العلامة القاسمى فى تفسيرها :
أى فى جانب أمره ونهيه اذ لم أتبع أحسن ما أنزل •

• أى فى أمرى •

ومنها قوله تعالى : « فنفخنا فيه من روحنا » (٤) قال المفسرون : أى من رحمتنا . وإنما نسب الروح إليه ، لأنه بأمره كان •

ومنها : قوله تعالى « يؤذون الله » (٥) أى يؤذون أولياءه •
كقوله تعالى : « واسئل القرية » أى أهلها •

وقال ﷺ : « أحد جبل يحبنا ونحبه » •

وقال الشاعر :

أنبت أن النار بعدك أوقدت واستب بعدك ياكليب المجلس

ومنها : قوله تعالى : « هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى غلغل من الغمام » (٦) أى بظلل • وكذلك قوله تعالى : « وجاء ربك » ذكر القاضى أبو يعلى عن الامام أحمد بن حنبل أنه قال فى قوله تعالى « أن يأتيهم الله »

(٤) قال الشهاب الألوسى : (ونفخت فيه من روحى) تمثيل لأفاسة ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة لها فليس ثمة نفخ ولا متفوخ أى فإذا اكملت استعداداه وافضت عليه ما يحيا به من الروح الطاهرة التى هى أمرى .
(٥) قال الألوسى (أن الذين يؤذون الله ورسوله) أريد بالابذاء أما ارتكاب ما لا يرضيانه من الكفر وكبائر المعاصى مجازا لأنه سبب أو لازم له وإن كان ذلك بالنظر إليه تعالى بالنسبة الى غييره سبحانه فإنه كاف فى العلاقة ، وقيل فى ايذائه تعالى هو قول اليهود والنصارى والمشركين : يد الله مفلولة والمسيح ابن الله والملائكة بنات الله والأصنام شركاؤه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا •

(٦) ومما قاله جار الله الزمخشري : ويجوز أن يكون الماتى به محذوفا بمعنى أن يأتيهم الله ببأسه أو بنقمته للدلالة عليه بقوله « فإن الله عزيز » فإن قلت : لم يأتيهم العذاب فى الغمام ؟ قلت لأن الغمام مظنة الرحمة فإذا نزل منه العذاب كان الأمر أفظع وأهول لأن الشر إذا جاء من حيث لا يحتسب كان أغم كما أن الخير إذا جاء من حيث لا يحتسب كان أسر فكيف إذا جاء الشر من حيث يتوقع الغيث ، ومن ثمة أشد على المتفكرين فى كتاب الله قوله تعالى (وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) ه •

قال : المراد به : قدرته وأمره قال وقد بينه في قوله تعالى : « ويأتى أمر ربك » ومثل هذا في التوراة [في قوله] : « وجاء ربك » قال : إنما هي قدرته .

قال ابن حامد : وهذا خطأ إنما ينزل بذاته باتتقال .
قلت : وهذا كلام في ذات الله تعالى بمقتضى الحس ، كما يتكلم في الأجسام .
قال ابن عقيل في قوله تعالى : « قل الروح من أمر ربي » قال : من كف خلقه عن السؤال عن مخلوق ، فكفهم عن الخالق وصفاته أولى .
وأنشدوا :

كيفية النفس ليس المرء يدركها فكيف كيفية الجبار في القدم

وساق الفخر الرازي في هذا المعنى فصلاً مشبعاً — شأنه في تفسير آيات الصفات — الى أن قال : أن قوله (يأتهم الله) وقوله (وجاء ربك) أخبار عن حال القيامة ثم ذكر هذه الواقعة بعينها في سورة النحل فقال (هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى أمر ربك) فصار هذا المحكم مفسراً لذلك التشابه لان كل هذه الآيات لما وردت في واقعة واحدة لم يبعد حمل بعضها على بعض ، وقال تعالى بعده (وقضى الأمر) ولا شك أن الألف واللام للمعهود السابق فلا بد وأن يكون قد جرى ذكر أمر قبل ذلك حتى تكون الألف واللام إشارة اليه وما ذاك الا الذي اضمرناه من أن قوله (يأتهم الله) أى يأتهم أمر الله . وانهى كلامه بقوله : والذي هو أوضح عندي من كل ما سلف أنا ذكرنا أن قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلام كافة) إنما نزلت في حق اليهود وعلى هذا التقدير فقوله (فان زلتم من بعد ما جاءكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم) يكون خطاباً مع اليهود وحينئذ يكون قوله تعالى (هل ينظرون الا أن يأتهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) ، حكاية عن اليهود ، والمعنى انهم لا يقبلون دينك الا أن يأتهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ، ألا ترى انهم فعلوا مع موسى مثل ذلك . فقالوا : (لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة) وإذا كان هذا حكاية عن حال اليهود لم يمنع اجراء الآية على ظاهرها وذلك لان اليهود كانوا على مذهب التشبيه وكانوا يجوزون على الله المجيء والذهاب وكانوا يقولون : أنه تعالى تجلى لموسى عليه السلام على الطور في ظلل من الغمام وطلبوا مثل ذلك في زمن محمد ﷺ .

بـ

ذكر الأحاديث التي سموها أخبار الصفات

وتأويلهم لها وتأويلاتنا لها

اعلم : أن في الأحاديث دقائق وآفات لا يعرفها الا العلماء الفقهاء .
تارة في نقلها ، وتارة في كشف معناها . وسنوضح ذلك ان شاء الله تعالى .
الحديث الأول : روى البخارى ومسلم في الصحيحين من حديث
أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « خلق الله تعالى
آدم - عليه الصلاة والسلام - على صورته » (١) .

وللناس في هذا مذهبان :

أحدهما : السكوت عن تفسيره .

والثاني : الكلام في معناه :

واختلف أرباب هذا المذهب في الهاء الى من تعود ؟ على ثلاثة
أقوال :

أحدها : تعود الى بعض بنى آدم . قال : وذلك أن النبي ﷺ مر
برجل يضرب رجلا وهو يقول : قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك .
فقال ﷺ « اذا ضرب أحدكم فليترك الوجه ، فإن الله تعالى خلق آدم على
صورته » وإنما خص آدم بالذكر ، لأنه هو الذى ابتدأت خلقه وجهه

(١) يقول الراغب الاصفهاني : الصورة اراد بها ما خص الانسان بها
من الهيئة المدركة بالبصر والبصيرة وبها فضله على كثير من خلقه ، واضافته
الى الله سبحانه على سبيل الملك لا سبيل البعضية والتشبيه تعالى عن ذلك
وذلك على سبيل التشريف له كقوله بيت الله وناقة الله ونحو ذلك ونفخت
فيه من روحى .

على هذه الصورة التي اتخذت عاينها من بعده ، وكأنه نبه على أنك سببت آدم وأنت من ولده . وذلك مبالغة في زجره . فعلى هذا تكون الهاء كناية عن المضروب (٢) .

ومن الخطأ الفاحش : أن ترجع الى الله عز وجل . لقوله « ووجه من أشبه وجهك » فانه اذا نسبته اليه سبحانه كان تشبيها صريحا .

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ انه قال : « اذا قاتل أحدكم فليجنب الوجه ، فان الله تعالى خلق آدم على صورته » .

القول الثاني : أن الهاء كناية عن اسمين ظاهرين ، فلا يصلح أن تصرف الى الله عز وجل لقيام الدليل على أنه تعالى ليس بذي صورة . فعادت الى آدم ، ومعنى الحديث : ان الله تعالى خلق آدم على صورته التي خلقه عليها ، تاما لم ينقله من نقطة الى علقه كنيه (٣) . وهذا مذهب أبي سليمان الخطابي ، وقد ذكره ثعلب في أماليه .

القول الثالث : أنها تعود الى الله تعالى ، وفي معنى ذلك قولان :

أحدهما : أن تكون صورة ملك . لأنها فعله وخلق ، فتكون اضافتها اليه من وجهين :

(٢) مما أورده الرازي في تأويل هذا الخبر قوله : أن المراد منه ابطال قول من يقول أن آدم كان على صورة أخرى مثل ما يقال أنه كان عظيم الجثة طويل القامة بحيث يكون رأسه قريبا من السماء فالنبي عليه السلام أشار الى انسان معين (وهو المضروب) .

وقال — ان الله خلق آدم على صورته — أى كان شكل آدم مثل شكل هذا الانسان من غير تفاوت البتة (ز) .

(٣) ومن الوجوه التي سردها الفخر في هذا المقام قوله : أنه تعالى لما عظم أمر آدم بجعله مسجود الملائكة ، ثم ثأنه أتى بتلك الزلة فالله تعالى لم يعاقبه بمثل ما عاقب به غيره فانه نقل أن الله تعالى أخرجه من الجنة وأخرج معه الحية والطاووس وغير تعالى خلقهما مع أنه لم يغير خلقه آدم بل تركه على الخلقة الأولى اكراما له وصونا له عن عذاب المسخ ه . وذهب البيهقي هذا المذهب (ز) .

أحدهما : التشريف بالاضافة • كقوله تعالى : « وظهر بيتي للطائفين »
والثاني : ابتدعها ، لا على مثال سبق •

والقول الثاني : أن تكون الصورة بمعنى الصفة تقول : هذا صورة
هذا الأمر • أى صفته • ويكون خلق آدم على صفته من الحياة والعلم
والقدرة والسمع والبصر والارادة • فميزه بذلك عن جميع الحيوانات ،
ثم ميزه على الملائكة بصفة التعالى حين أسجدهم له ، والصورة ههنا معنوية
لا صورة تخاطيط •

وقد ذهب أبو محمد بن قتيبة^(٤) فى هذا الحديث الى مذهب قبيح •
فقال : لله تعالى صورة لا كالصور ، فخلق آدم عليها • وهذا تخليط
وتهافت ، لأن معنى كلامه : أن صورة آدم كصورة الحق - تعالى - وقال
القاضى أبو يعلى : يطلق على الحق تعالى تسمية الصورة لا كالصور ، كما
أطلقنا اسم ذاته • وهذا تخليط لأن الذات بمعنى شىء ، وأما الصورة فهى
هيئة وتخاطيط وتأليف ، وتفتقر الى مصور ومؤلف • وقول القائل :
لا كالصور • نقض لما قاله ، وصار بمثابة من يقول : جسم لا كالأجسام •
فإن الجسم ما كان مؤلفا • فاذا قال لا كالأجسام ، نقض ما قال •

الحديث الثانى : روى عبد الرحمن بن عياش عن النبى ﷺ أنه قال :
« رأيت ربى فى أحسن صورة • فقال لى : فيم يختصم الملائكة الأعلى
يا محمد ؟ قلت : أنت أعلم يارب • فوضع كفه بين كنفى ، فوجدت بردها
بين يدي ، فعلمت ما فى السموات والأرض » •

قال الامام أحمد : أصل هذا الحديث وطرقه مضطربة وقد روى من
حديث أبى هريرة • قال : قال رسول الله ﷺ : « أتانى آت فى أحسن

(٤) هو صاحب التصانيف أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة
أحد أئمة الأدب ، اخبارى ، قليل الرواية ، قد يعتمد فى التشبيه على ما
رويه من كتب أهل الكتاب ، يتهم بالنصب ، كذبه الحاكم ووثقه غيره ،
مات عام ست وسبعين ومائتين (ز) •

صورة • فقال : فيم يختصم الملائ الأعلى ؟ فقلت : لا أدري • فوضع كفه بين كفتي ، فوجدت بردها بين يدي ، فعرفت كل شيء يسألني عنه •

وروى من حديث ثوبان قال : خرج علينا رسول الله ﷺ بعد صلاة الصبح • فقال : ان ربي أتاني الليلة في أحسن صورة • فقال لي : يا محمد فيم يختصم الملائ الأعلى ؟ قلت : لا أعلم يا رب ، فوضع كفه بين كفتي ، حتى وجدت برد أنامله في صدري ، فتجلى لي ما بين السماء والأرض •

وهذه أحاديث مختلفة وأحسن طرقها يدل على أن ذلك كان في النوم ، ورؤيا المنام : وهم • والأوهام لا تكون حقائق^(٥) وان الانسان يرى كأنه يطير أو كأنه قد صار بهيمة • وقد رأى أقوام في منامهم الحق سبحانه على ما ذكرنا •

وان قلنا : أنه رآه في اليقظة ، فالصورة ان قلنا ترجع الى الله تعالى ، فالمعنى : رأيت على أحسن صفاته من الافعال على والرضي عني • وان قلنا : ترجع الى رسول الله ﷺ فالمعنى : رأيت وأنا على أحسن صورة^(٦) •

وروى ابن حامد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ

(٥) يقول الحافظ ابن حجر في مثل هذا المقام : ولا التفات الى من تعقب كلامه بقوله • في الحديث الصحيح (ان رؤيا الأنبياء وحى) فلا يحتاج الى تعبير لانه كلام من لم يمعن النظر في هذا المحل فقد تقدم في كتاب التعبير أن بعض رؤية الأنبياء يقبل التعبير اهـ (ز) •

(٦) بقي على المؤلف أن يتكلم على عجز الحديث ونحن ننقل عن (أساس التقديس) للفخر الرازي ما يفى بالقرض ، وأما قوله — وضع يده بين كفتي — ففيه وجهان • الاول المراد منه المبالغة في الاهتمام بحالة والاعتناء بشأنه • الثاني أن يكون المراد من اليد النعمة • وأما قوله — بين كفتي — فان صح فالمراد منه أنه اوصل الى قلبه من انواع اللطف والرحمة • وأما قوله — فوجدت بردها فيحتمل أن المعنى برد النعمة وروحها وراحتها من قولهم • عيش بارد اذا كان زغداً ، والذي يدل على أن المراد منه كمال المعارف قوله عليه السلام في آخر الحديث — فعلمت ما بين المشرق والمغرب هـ •

أنه قال : « لما أسرى بى رأيت الرحمن تعالى فى صورة شاب أمرد ،
 لله نور يتلألأ • وعن (٧) وصفه لكم • فسألت ربى أن يكرمى
 برؤيته ، واذا كأنه عروس حين كشف عنه حجابيه ، مستو على عرشه » وهذا
 الحديث كذب قبيح ، ما روى قط ، لا فى صحيح ولا فى كذب • فأبعد
 الله تعالى من عمله • فقد كنا نقول ذاك منام ، فيذكر هذا ليلة الاسراء •
 كافأهم الله عز وجل وجزاهم النار ، يشبهون الله سبحانه وتعالى بعروس ؟
 ما كتب هذا مسلم •

وأما حديث البرد فى الحديث الماضى ، فإن البرد عرض ، لا يجوز
 أن ينسب الى الله عز وجل • وقد ذكر القاضى أبو يعلى فى كتابه
 الكناية [فى] « رأيت ربى فى أحسن صورة » أى فى أحسن موضع •

الحديث الثالث : روت أم الطفيل امرأة أبى أنها سمعت رسول الله ﷺ
 يذكر « أنه رأى ربه عز وجل فى المنام ، فى أحسن صورة شابا منورا
 فى خضر ، فى رجله نعلان من ذهب ، وعلى وجهه فراش من ذهب » •

هذا الحديث يرويه نعيم بن حماد ، قال ابن عدى : كان يضع
 الحديث • وسئل [عنه] الامام أحمد فأعرض بوجهه عنه • وقال : حديثه
 منكرو مجهول •

وعن ابن عباس عن النبى ﷺ أنه قال : « رأيت ربى جعدا أمرد ،
 عليه حلة خضراء » وهذا مروي من طريق حماد بن سلمة •

وكان ابن أبى العوجاء الزنديق ربيب حماد وكان يدس فى كتبه هذه
 الأحاديث [التى] لا ثبوت لها ، ولا يحسن أن يحتج بها •

وقد أثبت القاضى أبو يعلى صفات لله تعالى • فقال : قوله « شاب
 وأمرد وجعد وقطط والفراش والنعلان والتاج » ثبت ذلك تسمية لا نعقل
 معناها • ومن ثبت بالمنام وما صح نقله [هو] صفات : وقد عرفنا معنى

الشباب والامرد • ثم يقول : ما هو كما نعلم كمن يقول قام فلان وما هو يقائم وقعد وما هو بقاعد • قال ابن عقيل : هذا الحديث تجزم بأنه كذب ، ثم لا تنفع ثقة الرواة اذا كان المتن مستحيلا ، وصار هذا كما لو أخبرنا جماعة من المعدلين بأن جمل البزاز دخل في حرم ابرة الخياط ، فانه لا حكم لصدق الرواة مع استحالة خبرهم •

الحديث الرابع : روى عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « ليلة أسرى بي رأيت كل شيء من ربي ، حتى رأيت تاجا مخرصا من لؤلؤ » • هذا يرويه أبو القاسم محمد بن اليسع عن قاسم بن ابراهيم • قال الأزهرى : كنت أقعد مع ابن اليسع ساعه • فيقول : قد خست الخسة منذ قعدت • وقاسم ليس بشيء ، قال الدارقطني هو كذاب • كافأ الله تعالى من عمل هذا •

الحديث الخامس : روى البخارى ومسلم فى الصحيحين من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال : « يجمع الله الناس فيقول : من كان يعبد شيئا فليتبعه • فيتبعون ما كانوا يعبدون ، وتبقى هذه الأمة بينا فقيها • فيأتىهم الله تعالى فى غير الصورة التى يعرفون ، فيقول : أنا ربكم خيقولون : نعوذ بالله تعالى منك هذا مكاننا ، حتى يأتينا ربنا • فإذا جاء ربنا عرفناه • فيأتىهم فى الصورة التى يعرفونها • فيقول : أنا ربكم • فيقولون : أنت ربنا » •

وفى الصحيحين من حديث أبى سعيد عن النبى ﷺ أنه قال : « فيأتىهم الجبار فى صورة غير صورته التى رأوه فيها أول مرة • فيقول : أنا ربكم • فيقولون : أنت ربنا فلا يكلمه الا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام • فيقال : هل بينكم وبينه آية تعرفونها ؟ فيقولون : الساق • فيكشف عن ساقه ، فيسجد له كل مؤمن » (٨) •

(٨) تقدم الكلام على هذا الحديث عند تفسير قوله تعالى « يوم يكشف عن ساق » •

اعلم : أنه يجب على كل مسلم أن يعتقد أن الله سبحانه وتعالى لا يجوز عليه الصورة التي هي هيئة وتأليف ، قال أبو سليمان الخطابي : معنى « يأتيهم الله تعالى » أي يكشف الحجاب لهم حتى يرووه عيانا ، كما كانوا عرفوه في الدنيا ، استدلالا ، فرويته بعد أن لم يكونوا رأوه [هي] بمنزلة آيات الآتي ، ولم يكن شوهد قبل .

وقال بعض العلماء : يأتيهم بأهوال القيامة وصور الملائكة^(٩) ولم يعهدوا مثله في الدنيا ، فيستعيدون من تلك الحال ، ويقولون إذا جاء ربنا عرفناه . أي إذا أنا بما نعرفه من لطفه . وهي الصورة التي يعرفون ، فيكشف عن ساق ، أي عن شدة ، كأنه يرفع تلك الشدائد المهيولة ، فسجدون شكرا .

وقال بعضهم : صورة يمتحنهم بها . كما يبعث « الدجال » فيقولون : نعوذ بالله تعالى منك .

وفي حديث أبي موسى عن رسول الله ﷺ : « ان الناس يقولون : ان لنا ربنا كنا نعبد في الدنيا ، فيقال : أوتعرفونه اذا رأيتموه ؟ فيقولون نعم . فيقال : كيف تعرفونه ولم تروه ؟ فيقولون : انه لا شبيه له . فيكشف الحجاب فينظرون الى الله عز وجل فيخرون سجدا » .

قال ابن عقيل : الصورة على الحقيقة تقع على التخاليط والأشكال ، وذلك من صفات الأجسام . والذي صرفنا عن كونه جسما من الأدلة القطعية : قوله تعالى : « ليس كمثله شيء » . ومن الأدلة العقلية : أنه لو كان جسما ، كانت صورته عرضا ، ولو كان حاملا للأعراض ، لجاز عليه ما يجوز على الأجسام ، وافتر الى ضائع ، ولو كان جسما مع قدمه ، جاز قدم أحدها . فأحوجتنا الأدلة الى تأويل صورة تليق اضافتها اليه .

(٩) باعتبار (في) بمعنى الباء ونظيره قول ابن عباس في قوله تعالى (هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام) أي يظلل من الغمام على ما نقله الفخر الرازي في كتابه (أساس التقديس) (ز) .

وما ذلك الا الحال الذى يوقع عليها أهل اللغة اسم صورة • فيقولون : كيف صورتك مع فلان ؟ وفلان على صورة من الفقر • والحال التى أنكروها : العسف • والتى يعرفونها : اللطف • فيكشف عن الشدة ، والتغير انما يليق بفعاله فأما ذاته ، فتعالت عن التغير • نعوذ بالله أن يحمل الحديث على ما قالته المجسمة [وهو] ان الصورة ترجع الى ذاته ، وان ذلك تجويز التغير على صفاته • فخرجوه فى صورة ان كانت حقيقة ، فذاك استخالة • وان كان تخيلا فليس ذاك هو ، انما يريدون غيره •

الحديث السادس : روى مسلم فى صحيحه من حديث المغيرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لا شخص أغير من الله • ولذلك حرم الفواحش ولا شخص أحب إليه المدحة من الله » •

لفظة « لا شخص » يروى بها بعض الرواة ويروى بعضهم : « لا شيء أغير من الله » والرواة يروون بما يظنونه المعنى ، وكذلك « شخص » من تغيير الرواة • وقد يكون المعنى ليس منكم أيها الأشخاص أغير من الله ، لأنه لما اجتمع الكل بالذكر ، سمي بأسمائهم • والشخص لا يكون الا جسما مؤلفا • ومثل هذا قول ابن مسعود وهو « وما خلق من جنسة ولا نار أعظم من آية الكرسي » •

قال الامام أحمد بن حنبل : الخلق يرجع الى الجنة والنار ، لا الى القرآن • ويجوز أن يكون هذا من باب المستثنى من غير الجنس • كقوله تعالى : « ما لهم به من علم الا اتباع الظن » •

وأما الغيرة • فقد قالت العلماء : كل من غار من شيء أسندت كراهته لله ، فلما حرم الفواحش ووعد عليها ، وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغيرة •

الحديث السابع : روى أبو موسى عن النبي ﷺ قال : « ان الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض » (١٠) •

(١٠) يقول السيوطى فى الجامع الكبير : أخرجه أبو داود والترمذى واحمد والحاكم والبيهقى فى السنن والطبرانى فى الكبير وابن سعد •

وانما أضيفت القبضه ، لأن أفعال المملوك تنسب الى المالك . وذلك أنه بعث من قبض ، كقوله تعالى : « فطمسنا أعينهم » . وقد روى محمد بن سعيد في كتاب الطبقات : أن الله تعالى بعث ابليس فأخذ من أديم الأرض ، فخلق منه آدم ، فمن ثم قال : « أسجد لمن خلقت طينا » ؟

الحديث الثامن : روى سلمان قال : « ان الله لما خمر طينه آدم ، ضرب يديه فيه ، فخرج كل طيب في يمينه ، وكل خبيث في يده الأخرى ، ثم خلط بينهما . فمن ثم يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي » . وهذا مرسل . وقد ثبت بالدليل : أن الحق - سبحانه وتعالى - لا يوصف بيس شيء ، وإن صح ، فيضرب مثلا : لما جرت به الأقدار . وقال القاضي أبو يعلى : تخمير الطين وخلط بعضه ببعض ، مضاف الى اليد ، التي خلق بها آدم . وهذا هو التشبيه المحض .

الحديث التاسع : روى عبيد بن حنين قال : بينا أنا جالس في المسجد إذ جاء قتادة بن النعمان فجلس فحدث ، ثم قال : انطلق بنا الى أبي سعيد الخدري فإنه قد أخبر أنه قد اشتكى ، فانطلقنا حتى دخلنا على أبي سعيد ، فوجدناه مستلقيا واضعا رجله اليمنى على اليسرى . فسلمنا عليه وجلسنا ، فرفع قتادة يده الى رجل أبي سعيد الخدري وقرصها قرصة شديدة . فقال أبو سعيد : سبحان الله يا ابن أم . أوجعتني . قال : ذلك أردت . ان رسول الله ﷺ قال : « ان الله تعالى لما قضى خلقه استلقى ، ثم وضع إحدى رجليه على الأخرى ، ثم قال : لا ينبغي لأحد من خلقي أن يفعل هذا » قال أبو سعيد : لا جرم لا أفعله أبدا (١١) .

(١١) روى الحافظ البيهقي هذا الخبر في (الاسماء والصفات) وقال : فهذا حديث منكر ولم اكتبه الا من هذا الوجه وفليح بن سليمان - أحد رواة - مع كونه من شرط البخاري ومسلم فلم يخرجاه حديثه هذا في الصحيح وهو عند الحفاظ غير محتج به ، وعن يحيى بن معين يقول : فليح بن سليمان لا يحتج بحديثه ، وعنه يقول : فليح ضعيف ، وعن النسائي أنه قال : فليح ليس بالقوى قال الشيخ : فاذا كان فليح بن سليمان المدني مختلفا في جواز الاحتجاج به عند الحفاظ لم يثبت بروايته مثل هذا الامر العظيم ه . وذكر ايضا علة عدم اجتماع عبيد بقتادة (ز) .

قال عبد الله بن حنبل : ما رأيته بهذا الحديث في دواوين الشريعة المعتمدة عليها . وأما عبيد بن حنبل فقال البخاري : لا يصح حديثه في أهل المدينة . وفي الحديث علة أخرى وهي : أن قتادة بن النعمان مات في خلافة عمر - رضي الله تعالى عنه - وعبيد بن حنبل مات سنة خمس ومائة ، وله خمس وسبعون سنة في قول الواقدي . فتكون روايته عن قتادة بن النعمان منقطعة .

قال الامام أحمد : ثم لو صح طريقه احتل أن يكون رسول الله ﷺ حدث به عن بعض أهل الكتاب ، على طريق الإنكار عليهم ، فلم يفهم « فتادة » إنكاره .

ومن هذا الفن : حديث رويناه : أن الزبير سمع رجلاً يحدث عن رسول الله ﷺ فاستمع له الزبير حتى إذا قضى الرجل حديثه ، قال له الزبير : أفت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ فقال الرجل : نعم . قال : هذا وأشباهه مما يمنع أن يحدث عن النبي ﷺ قد لعمرى سمعت هذا من رسول الله ﷺ وأنا يومئذ حاضر ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ابتدأ بهذا الحديث فيحدثنا عن رجل من أهل الكتاب حدثه يومئذ ، فحدثت أفت بعد انقضاء صدر الحديث ، وذكر الرجل الذي هو من أهل الكتاب ، فظننت أنه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قلت : وغالب الظن : أن الإشارة في حديث الزبير إلى حديث قتادة . فإن أهل الكتاب قالوا : أن الله تعالى لما خلق السموات والأرض استراح . فنزل قوله تعالى : « وما معنا من لغوب » فيمكن أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكى ذلك عنهم ، ولم يسمع « فتادة » أول الكلام .

وقد روى عبد الرحمن بن أحمد في كتاب « السنة » قال : رأيته الحسن قد وضع رجله اليمنى على شماله ، وهو قاعد . فقلت : يا أبا سعيد تكره هذه القعدة ؟ فقال : قاتل الله اليهود . ثم قرأ قوله تعالى : « ولقد

خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ، وما مينا من لغوب »
ففرقت ما عني به ، فأمسكت .

قلت : وانما أشار « الحسن » الى ما ذكرناه عن اليهود . وقد صح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر — رضى الله عنهما —
أنهم كانوا يستلقون ويضعون رجلا على رجل ، وانما يكره هذا لمن
لا سراويل له والله أعلم .

الحديث العاشر : روى القاضي أبو يعلى عن حسان بن عطية : أن
رجلا من المشركين سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخمل عليه رجل من
المسلمين ، فقتله وقتل الرجل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« ما تعجبون من نصر الله تعالى ورسوله ، لقي الله تعالى متكئا فقعد له » .

[قلت] : هذا حديث مقطوع بعيد عن الصحة ، ولو كان له وجه ،
لكان المعنى : فأقبل الله تعالى عليه ، وأنعم .

الحديث الحادى عشر : روى البخارى ومسلم فى الصحيحين من
حديث أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « لا تزال جهنم تلقى
فيها وتقول : هل من مزيد ؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه ، فينزوى
بعضها الى بعض » (١٢) .

قلت : الواجب علينا أن نعتقد أن ذات الله عز وجل لا تتبعض ،
ولا يحويها مكان ولا توصف بالتغير ولا بالاتقال ، وقد حكى أبو عبيد
الهروى عن الحسن البصرى أنه قال : القدم : هم الذين قدمهم الله لها من
شرار خلقه وأثنتهم لها وقال أبو منصور الأزهري : القدم : الذين يقومون

(١٢) يقول جار الله الزمخشري فى كتابه (الفائق فى غريب الحديث) :
وضع القدم على الشيء مثل الردع والقمع فكأنه قال : بأنها أمر الله فكيفها
عن طلب المزيد فترتدع هـ ، وفى أساس البلاغة : من المجاز (فيضع قدمه
عليها) أى فيسكنها ويكسر شئورها كما يضع الرجل قدمه على الشيء
المضطرب فيسكنه .

القوم بتخليدهم في النار يقال لما قدم : قدم ولما هدم : هدم ، ويؤيد هذا : قوله : « وأما الجنة فينشئ لها خلقا » ووجه ثان : أن كل قادم عليها يسمى قدما . فالقدم جمع قادم ، ومن يرويه بلفظ « الرجل » فإنه يقال : « رجل من جراد » فيكون المراد : يدخلها جماعة يشبهون في كثرتهم الجراد ، فيسرعون التهافت فيها .

قال القاضي أبو يعلى : القدم صفة ذاتية ، وقال ابن الزاغوني : يقول
الما وضع قدمه فى النار ، ليخبرهم أن أصنامهم تحترق وأما لا احترق •
وهذا اثبات تبويض ، وهو من أقبح الاعتقادات •

ورأيت أبا بكر بن خزيمة قد جمع كتابا في الصفات (١٣) وبوبه •
فقال : باب اثبات اليد - باب امساك السموات على أصابعه - باب اثبات
الرجل وأن رغمت المعتزلة • ثم قال : قال الله تعالى « ألهم أرجل يمشون
بها أم لهم أيدي يطشون بها » ؟ فأعلمنا : أن ما لا يد له ولا رجل ، فهو
كالأنعام •

قال ابن عقيل : تعالى الله أن يكون له صفة تشعل الأمكنة ، وليس الحق تعالى بذي أجزاء وأبعاد ، فيعالج بها ، ثم انه أليس يعمل في النار أمره وتكوينه حتى يستعين بشيء من ذاته ويعالجها بصفة من صفاته وهو القائل : « كوني بردا وسلاما » ؟ فما أسخف هذا الاعتقاد وأبعده عن مكنون الأملاك والأفلاك . وقد صرح بتكذيبهم فقال تعالى : « لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها » فكيف يظن بالخالق أن يردّها ؟ تعالى الله عن تحايل المحسنة .

الحديث الثاني عشر: روى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ كَتَبَ كِتَابًا يُبَيِّنُ فِيهِ حَقَّ الدِّينِ وَبُاطِلَهُ، وَكَلَّمَ فِيهِ النَّاسَ بِلِسَانٍ فَهِيمٍ مُبِينٍ، وَتَمَسَّكَ بِحَبْلِ الْوَحِيدِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَلَاَوْا مِنْهُ وَبُيِّنَ لَهُ الْوُجُوهُ الْمُنِيرَةُ» وهو الكتاب الذي يسميه «كتاب التوحيد»، والإمام فخر الدين الرازي يقول عنه: وهو في الحقيقة (كتاب الشرك) (ز) .

« ضرس الكافر في النار مثل أحد » وكثافة جلده اثنان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار » (١٤) .
قال أبو عمرو الزاهد : الجبار ههنا : الطويل ، يقال : نخلة جبارة (١٥) ، قال القاضي أبو يعلى : نخلها على ظاهرها • والجبار : هو الله عز وجل •

قلت : وإعجاباً • أذهبت العقول الى هذا الحد ؟ أو يجوز أن يقال : إن الذراع اثنان وأربعون مرة ، حتى يبلغ جلد الكافر ، ويضاف الى الذات القديمة - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - .

الحديث الثالث عشر : روى القاضي أبو يعلى عن مجاهد أنه قال : إذا كان يوم القيامة يذكر داود عليه الصلاة والسلام ذنبه ، فيقول الله تعالى : كن أمامي • فيقول : يارب ذنبي ذنبي • فيقول : كن خلفي • فيقول : يارب ذنبي • فيقول له : خذ بقدمي • وفي لفظ عن ابن سيرين قال : إن الله تعالى : ليقرب داود حتى يضع يده على فخذه •

والعجب من اثبات ذلك للحق سبحانه وتعالى بأقوال التابعين • وما يصح عنهم ، ولو صح فأنما يذكرونه عن أهل الكتاب ، كما يذكر وهب ابن منبه • قال القاضي أبو يعلى : نخلها على ظاهرها • لأننا لا نثبت قدماً ونخذاً هو جارحة •

(١٤) يقول الشيخ إسماعيل العجلوني في كتابه (كشف الخفا ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على السنة الناس) • رواه مسلم عن أبي هريرة (بالفاظ متقاربة) •

(١٥) قال ابن قتيبة في كتابه (تأويل مختطف الحديث) في كلامه على هذا الحديث : ونحن نقول أن لهذا الحديث مخرجاً حسناً أن كان النبي ﷺ اراده وهو أن يكون الجبار ههنا الملك قال الله تعالى (وما أنت عليهم بجبار) أي بملك مسلط والجبارة الملوك ، وهذا كما يقول الناس : هو كذا كذا ذراعاً بذراع الملك يريدون : بالذراع الأكبر ، وأحسبه ملكاً من ملوك العجم كان تام الذراع فنسب اليه •

واعجبوا . لقد كملوا هيئة البدن بإثبات فخذ وساق وقدم ووجه
ويدين وأصابع وخنصر وإبهام وصعود ونزول ، ويقولون : تحمّل على
مآهرها وليست جوارح . وهل يجوز لعقل أن يثبت لله تعالى خلقا وأماما
وقحذا ؟ ما ينبغي أن نحدث هؤلاء . لأننا قد عرفنا الفخذ ، فيقال : ليس
بفخذ ، والخف ليس بخف ، ومثل هؤلاء لا يحدثون ، فانهم يكابرون
العقول كأنهم يحدثون الأطفال .

الحديث الرابع عشر : روى البخاري ومسلم في الصحيحين من
حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ : « يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما
الآخر يدخلان الجنة » وفي أفراد مسلم من حديث ابن مسعود : أن رسول
الله ﷺ أخبر عن آخر من يدخل الجنة . وضحك . فقيل : مم تضحك ؟
فقال : « من ضحك رب العالمين » .

اعلم : أن الضحك له معان ترجع إلى معنى البيان والظهور ، وكل من
أبدى عن أمر كان مستورا قيل : قد ضحك . يقال : ضحكت الأرض
بالنبات ، إذا ظهر فيها ، وانفتحت عن زهره ، كما يقال : بكت السماء ،
قال الشاعر :

كل يوم بأفحوان جديد تضحك الأرض من بكاء السماء

وكذلك الضحك الذي يعتري البشر ، إنما هو انفتاح الفم عن
الأسنان وهذا يستحيل على الله — سبحانه وتعالى — فوجب حمله على
معنى أبدى الله — تعالى — كرمه وفضله . ومعنى « ضحكت أرضك
ربي » : أبديت عن أسناني ، بفتح فمي ، لآظهار ربي كرمه وفضله . وقد
روى في حديث موقوف : « ضحك حتى بدت لهُواته وأضرابه » ذكره
الخلال في كتاب « السنة » .

وقال الروزي ، قلت لأبي عبد الله : ما تقول في هذا الحديث ؟ قال :
يشفع . ثم يقول : على تقدير الصحة يحتمل أمرين .

أحدهما : أن يكون ذلك راجعا الى النبي ﷺ كأنه ضحك حين أخبر بضحك الرب جل جلاله حتى بدت لهواته واضراسه . وهذا هو الصحيح ، لو ثبت الحديث .

والثاني : أن يكون تجوزا عن كثرة الكرم وسعة الرضى ، كما جوز بقوله : « ومن أتانى يمشى أثيته هرولة » .

قال القاضى أبو يعلى : لا يمتنع الأخذ بظاهر الأحاديث وامرارها على ظواهرها من غير تأويل .

قلت : واعجبا . قد أثبت الله تعالى صفات بأحاديث آحاد ، وألفاظ لا تصح . وقد أثبت الأضراس . فما عنده من الإسلام خبر .

الحديث الخامس عشر : روى القاضى أبو يعلى عن عبد الله بن عمر موقوفا أنه قال : « خلق الله تعالى الملائكة من نور الذراعين والصدر » .

وقد أثبت به « القاضى » ذراعين وصدر الله عز وجل . وهذا قبيح . لأنه حديث ليس بمرفوع ولا يصح ، وهل يجوز أن يخلق مخلوق من ذات القديم ؟ هذا أقبح مما ادعاه النصارى .

الحديث السادس عشر : روى البخارى ومسلم فى الصحيحين من حديث ابن عمر أن النبي ﷺ قال : « يدنى المؤمن من ربه فيضع عليه كنفه فيقول : تعرف ذنب كذا ؟ » .

قال العلماء : يدنيه من رحمته ولطفه ، قال ابن الأنبارى : كنفه : حياطته وستره . يقال : قد كنف فلان فلانا اذا أحاطه وستره ، وكل شيء ستر شيئا فقد كنفه ، ويقال للترس : كنيف ، لأنه يستتر صاحبه . قال القاضى أبو يعلى : يدنيه من ذاته . وهذا قول من لم يعرف الله سبحانه وتعالى ، ولا يعلم أنه لا يجوز عليه الدنو الذى هو مسافة . وكذلك قوله : « انه ليدنو يوم عرفة » أى يقرب بلطفه وعفوه .

الحديث السابع عشر : روى مسلم في أفراده من حديث معاوية بن الحكم قال : كانت لي جارية ترعى غنما لي . فانطلقت ذات يوم فاذا الذئب قد ذهب بشاة فصككتها صكة فأنت رسول الله ﷺ فعظم ذلك علي فقلت ألا أعتقها قال : « أعتني بها » فقال لها : « أين الله تعالى ؟ » قالت : في السماء . قال قال : « من أنا ؟ » قالت : رسول الله ﷺ فقال : « أعتقها فانها مؤمنة » .

قلت : قد ثبت عند العلماء : أن الله تعالى لا تحويه السماء ولا الأرض ، ولا تضمه الاقطار ، وانما عرف بإشارتها : تعظيم الخالق جل جلاله عندها .

الحديث الثامن عشر : رواه أبو رزين قال : قلت : يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه ؟ قال : « كان في عماء ، ما تحته هواء ، ولا فوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء » (١٦) .

العماء السحاب . واعلم : أن الفوق والتحت يرجعان الى السحاب ، لا الى الله تعالى و « في » بمعنى فوق ، والمعنى : كان فوق السحاب بالتدبير والقهر . ولما كان القوم يأسفون بالمخاوقات ، سألوا عنها والسحاب من جملة خلقه ، ولو سئل عما قبل السحاب ، لأخبر أن الله تعالى كان ولا شيء معه ، كما روى عن رسول الله ﷺ أنه قال : « كان الله سبحانه وتعالى ولا شيء معه » . ولينا نختلف أن الجبار تعالى لا يعلوه شيء من خلقه بحال ، وأنه لا يحل في الأشياء بنفسه ولا يزول عنها ، لأنه لو حل بها كان منها ، ولو زال عنها لنأى عنها .

الحديث التاسع عشر : روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ينزل ربنا

(١٦) رواه الامام احمد في مسنده ، وابن جرير في تهذيب الآثار والطبراني في الكبير ، وأبو الشيخ في العظمة « جمع الجوامع السيوطي » .

كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير يقول : من يدعوني فأستجيب له .

روى حديث النزول : عشرون صحابيا . وقد سبق القول : أنه يستجيب على الله عز وجل الحركة والنقلة والتغير ، فيبقى الناس [بين] رجلين :

أحدهما : المتأول . بمعنى أنه يقرب برحمته ، وقد ذكر أشياء بالنزول فقال تعالى : « وأنزنا الحديد فيه بأس شديد » وان كان معدنه في الأرض ، وقال تعالى : « وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج » ومن لم يعرف نزول الجمل ، كيف يتكلم في الجمل ؟

والثاني : الساكت عن الكلام في ذلك ، مع اعتقاد التنزيه . والواجب على الخلق اعتقاد التنزيه وامتناع تجويز النقلة ، وأن النزول الذي هو انتقال من مكان الى مكان ، يفتقر الى ثلاثة أجسام : جسم غال هو مكان لساكنه ، وجسم سافل ، وجسم متنقل من علو الى سفلى . وهذا لا يجوز على الله عز وجل .

قال ابن حامد : هو على العرش بذاته مماس له ، وينزل من مكانه الذي هو فيه ، وينتقل . هذا رجل لا يعرف ما يجوز على الله تعالى .

وقال القاضي أبو يعلى : النزول صفة ذاتية ولا نقول نزوله : انتقال . وهذا معالط . ومنهم من قال يتحرك اذا نزل . وما يدري أن الحركة لا تجوز على الله تعالى . وقد حكوا عن الإمام أحمد ذلك . وهو كذب عليه (١٧) .

(١٧) حكى ذلك أبو يعلى في طبقاته عن أحمد بطريق أبي العباس الأصطخرى وهو كما قال المصنف نقل مفترى . وعجيب من ابن تيمية كتبه في معقوله غير منكر . ما يرويه حرب بن اسماعيل الكرمانى صاحب محمد ابن كرام في مسأله عن أحمد وغيره في حقه سبحانه . . . يتكلم .

ولو كان النزول صفة ذاتية لذاته ، كانت صفته كل ليلة تتجدد (١٨) ووصفاته قديمة كذاته .

الحديث العشرون : روى البخارى ومسلم فى الصحيحين عن أبى هريرة أن رجلا أتى النبى فقال : انى مجهود . فقال ﷺ : من يضيفه هذه الليلة ؟ « فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يا رسول الله . فانطلق به الى امرأته . فقال : هل عندك شىء ؟ قالت : لا . الا قوت صبيانى . فقال : فعلليهم شىء ، اذا أراد الصبية العشاء ، فنوميهم ، فاذا دخل ضيفنا فاطفئى السراج وأريه أنا فأكل . فقعدوا وأكل الضيف ، فلما أصبح غدا على النبى صلى الله عليه وسلم فقال : « لقد عجب الله تعالى من صنعكما بضيفكما الليلة » .

وفى أفراد البخارى من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « عجب الله من قوم جر بهم فى السلاسل حتى يدخلهم الجنة » .

قال العلماء : العجب انما يكون من شىء يدهم الانسان مما لا يعلمه ، فيستعظمه . وهو لا يليق بالخالق جل جلاله - لكن معناه : عظم قدر

= ويتحرك . . ه . ونقل أيضا عن نقض الدارمى - ساكتا أو مقرا - الحى القيوم يفعل ما يشاء ويتحرك اذا شاء ويهبط ويرتفع اذا شاء ويقبض ويبسط ويقوم ويجلس اذا شاء لأن أماره ما بين الحى والميت التحرك وكل حى متحرك لا محالة وكل ميت غير متحرك لا محالة ه « ز » .

(١٨) مما يقوله ابن حزم الظاهرى فى حديث النزول : هذا انما هو فعل يفعله الله تعالى فى سماء الدنيا من الفتح لقبول الدعاء وان تلك الساعة من مظان القبول والاجابة والمغفرة للمجتهدين والمستغفرين والتائبين ، وهذا معهود فى اللغة نقول : نزل فلان عن حقه لى بمعنى وهبه لى وتطول به على ، ومن البرهان على أنه صفة فعل لا صفة ذات أن رسول الله ﷺ علق التنزل المذكور بوقت محدود وصح أنه فعل محدث فى ذلك الوقت مفعول حينئذ وقد علمنا أن ما لم يزل فليس متعلقا بزمان البتة وقد بين رسول الله ﷺ فى بعض ألفاظ الحديث المذكور ما ذلك الفعل وهو أنه ذكر عليه السلام أن الله يأمر ملكا فى ذلك الوقت بذلك ، وأيضا فان ثلث الليل مختلف فى البلاد باختلاف المطالع والمغرب يعلم ذلك ضرورة من بحث عنه فصح ضرورة أنه فعل يفعله ربنا تعالى فى ذلك الوقت لأهل كل أفق وأما من جعل ذلك نقلة فقد قدمنا بطلان قوله فى ابطال القول بالجسم ه « ز » .

ذلك الشيء عند الله ، لأن المتعجب من الشيء يعظم قدره عنده ، ومعنى السلاسل : « أكرهوا على الطاعة التي بها يدخلون ، وقال ابن الأنباري : معنى عجب ربك : زادهم انعاما واحسانا . فعبّر في هذا الحديث بالعجب عن ذلك . »

الحديث الحادي والعشرون : روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : « لله أشد فرحا بتوبة أحدكم من أحدكم بضالته إذا وجدها » .

قلت : لما كان مسرورا بشيء ، راضيا . قيل له : فرح . والمراد : الرضى بتوبة التائب ولا يجوز أن يعتقد في الله سبحانه وتعالى التأثر الذي يوجد في المخلوقين ، فإن صفات الحق تعالى قديمة لا تحدث له صفة .

الحديث الثاني والعشرون : روى مسلم في أفراد من حديث أبي موسى قال : قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات . فقال : « ان الله تعالى لا ينام ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، حجاب النور ، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه » (١٩) .

قوله « حجاب النور » ينبغي أن يعلم أن هذا الحجاب للخلق عنه ، لأنه لا يجوز أن يكون محجوبا ، لأن الحجاب يكون أكبر مما يستره ، وكما أنه لا يجوز أن يكون لوجوده ابتداء ولا انتهاء ، لا يصح أن يكون لذاته : وإنما المراد : أن الخلق محجوبون عنه . كما قال تعالى : « كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » وأما السبحات فجمع سبحة . ويقال : ان السبحة جلال وجهه . ومنه قوله : سبحان الله وإنما هو تعظيم له وتنزيهه . وقال القاضي أبو يعلى : لا يمنع اطلاق حجاب من دون الله تعالى لا على وجه الحد والمحاذاة .

وهذا كلام مختلط يرضى به العوام .

(١٩) يقول النووي في شرح صحيح مسلم : والتقدير : لو ازال المانع من رؤيته وهو الحجاب المسمى نورا أو نارا وتجلّى لخلقّه لأحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته (ز) .

الحديث الثالث والعشرون : روى ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال : « ان أهل الجنة يرون ربهم تعالى في كل جمعة في رمال الكافور ، وأقربهم منه مجلسا أسرعهم اليه يوم الجمعة » .

قوله « في رمال الكافور » : إشارة الى الحاضر . ثم في رمال الكافور وأقربهم منه : أى أحظاهم عنده .

وفى حديث آخر : « المقسطون يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن » وقال بعضهم : يمين العرش ، وفى حديث سوق الجنة : « ولا يبقى فى ذلك المجلس أحد الا حاضره الله محاضرة » ويروى خاصره — بالخاء المعجمة — وهذا يرويه يوسف بن عبد الله . وهو خطأ . والمخاضرة : المصافحة . وقال القاضي أبو يعلى : لا يمتنع أن يكون الحق تعالى فى رمال الكافور . فقد أقر بالخصر ، ثم قال : لا على وجه الانتقال . وهذا تلاعب ، ثم قال : ولا يمتنع قربهم من الذات ، وهذا يضيع معه الحديث .

واستدل بقوله : « ما منكم من أحد الا سيخلو به ربه تعالى » وقال : الخلوة عبارة عن القرب ، ويجوز القرب من الذات ، وقد سبق رد هذا .

الحديث الرابع والعشرون : روى البخارى ومسلم فى الصحيحين من حديث ابن مسعود قال جاء خبر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « يا محمد ان الله يمسك السموات يوم القيامة على اصبع ، والأرضين على اصبع ، والجبال والشجر على اصبع . وفى لفظ : والماء والثرى على اصبع ، ثم يهزهن . فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : « وما قدروا الله حق قدره » .

قلت : وظاهر ضحك النبي ﷺ : الإنكار (٢٠) واليهود مشبهة .

(٢٠) يستبعد ابن خزيمة — وهو ممن وقع فى خطأ التشبيه — أن يكون ضحك الرسول صلى الله عليه وسلم إنكارا ، وقد نقض الحافظ ابن حجر زعمه هذا فى الفتح (ز) .

ونزول الآية دليل عن انكار الرسول ﷺ عليهم . وفي معنى هذا الحديث قوله ﷺ : « ان قلوب بني آدم بين اصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء » ولما كان القلب بين اصبعين ذليلاً مقهوراً ، دل هذا على أن القلوب مقهورة لمقلبها .

وقال القاضي أبو يعلى : غير ممتنع حمل الخبر على ظاهره في ، اثبات الأصابع ، صفات راجعة الى الذات . لأننا لا نثبت أصابع هي جارية ولا الأعضاء .

وهذا كلام مخبط ، لأنه إما أن يثبت جوارح ، وإما أن يتأولها . وإما حملها على ظاهرها ، فظاهرها الجوارح ، ثم يقول : ليست أعضاء . فهذا كلام قائم قاعد ، ويضيع الخطاب لمن يقول هذا .

الحديث الخامس والعشرون : روى البخارى ومسلم فى الصحيحين من حديث ابن عمر عن النبى ﷺ أنه قال : « يطوى الله عز وجل السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ، ثم يقول : أنا الملك . أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ » (٢١) هكذا رواه مسلم . وهى أتم الروايات ، وقد ثبت بالدليل القاطع أن يد الحق سبحانه وتعالى ليست جارية وأن قبضته الأشياء ليست مباشرة ، ولا له كف ، وإنما قربه رسول الله ﷺ الى الأفهام بما يدركه الحس ، وأما رواية الشمال فضعيفة بالمرة ، فقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : (وكلتا يديه يمين مباركة) (٢٢) وهذا يوهن ذكر الشمال .

(٢١) فى الذى بين أيدينا من نسخ صحيح مسلم زيادة (ثم يطوى الأرضين بشماله) (ز) .

(٢٢) يقول القتيبى عند الكلام على هذا الحديث : إنما اراد بذلك معنى التمام والكمال لأن كل شىء فمياسره تنقص عن ميامنه فى القوة والبطش والتمام ، وكانت العرب تحب التيامن وتكره التيسار لما فى اليمين من التمام ، وفى اليسار من النقص ، ويجوز أن يريد العطاء باليدين جميعاً لأن اليمين هى المعطية ، فإذا كانت اليدين يمنين كان العطاء بهما وإلى هذا ذهب المرار حين قال :

وإن على الاوأة من عقيل فتى كلتا اليدين له يمين « ز »

الحديث السادس والعشرون : رواه الامام أحمد رحمه الله في مسنده من حديث أنس عن النبي ﷺ في قوله تعالى : « فلما تجلى ربه للجبل » قال : قال هكذا ، يعني أنه أخرج طرف الخنصر ، وفي لفظ « فأوماً بخنصره فساخ » وروى ابن حاتم في « فلما تجلى ربه للجبل » قال : خرج منه أول مفصل من خنصره .

هذا الحديث تكلم فيه علماء الحديث ، وقالوا : لم يروه عن ثابت غير حماد بن سلمة . وكان ابن العوجاء الزنديق ، قد أدخل على حماد أشياء ، فرواها في آخر عمره ، ولذلك تجافى بعض أصحاب الصحيح الإخراج عنه ، ومخرج الحديث سهل ، وذلك أن النبي ﷺ كان يقربه الى الأفهام بذكر الحسابات ، فوضع يده على خنصره إشارة الى أن الله تعالى أظهر اليسير من آياته .

الحديث السابع والعشرون : روى القاضي أبو يعلى عن عكرمة أنه قال : « اذا أراد الله عز وجل أن يخوف عباده أبدى عن بعضه الى الأرض فعند ذلك تتزلزل ، واذا أراد الله أن يدمدم على قوم تجلى لهم » .

قال القاضي أبو يعلى : « أبدى عن بعضه » هو على ظاهره . وهو راجع الى الذات ، على وجه لا يفضى الى التبويض . قلت : ومن يقول : أبدى عن بعض ذاته ، وما هو بعض : لا يكلم . وانما المراد : أبدى عن آياته .

الحديث الثامن والعشرون : روى أبو الأخصم الجمحي عن رسول الله ﷺ قال له : « لعلك تأخذ موساك فتقطع أذن بعضها » فتقول : هذه نحر ، وتشق أذن الأخرى وتقول : صرم ؟ . قال : نعم . قال : « فلا تفعل » . فان موسى الله تعالى أحد من موساك ، وساعد الله تعالى أشد من ساعدك » .

قال القاضي أبو يعلى : لا يمتنع حمل الخبر على ظاهره فى اثباته
الساعد صفة لذاته .

قلت : المراد بالساعد القوة ، لأن قوة الإنسان فى ساعده ، وكان
ينبغي أن يثبت موسى أيضا .

الحديث التاسع والعشرون : روى أبو هريرة عن النبى ﷺ أنه قال :
« ان العبد اذا قام الى الصلاة فاته بين عينى الرحمن » .

قد ذكرنا صفة العين فى الآيات المذكورة قبل الأحاديث ، والمراد
بالحديث : أن الله تعالى يشاهد المصلى ، فليتأدب ، وكذلك قوله « فان
الله تعالى قبل وجهه » أى يراه .

الحديث الثلاثون : روى البخارى ومسلم فى الصحيحين من حديث
عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ دخل عليها وعندها امرأة فقال ﷺ :
« من هذه ؟ » قالت : فلانة . تذكر من صلاتها . فقال ﷺ : « مه . عليكم
ما تطيقون فوالله لا يمل الله تعالى حتى تملوا » وفى لفظ : « لا يسأم الله
تعالى حتى تسأموا » .

قال العلماء : معنى الحديث : لا يمل الله تعالى وان مللتم كما قال
الشاعر :

صليت منى هذيل يخرق لا يمل الشر حتى يملوا

المعنى : لا يمل وان ملوا والا لم يكن له فضل عليهم . وقال قوم :
من مل من شيء ، تركه ، والمعنى : لا يترك الثواب ما لم يتركوا العمل ،
وأما الملل الذى هو كراهة الشيء والاستثقال له ونفور النفس عنه والسآمة
منه ، فمحال فى حقه تعالى ، لأنه يقتضى تغيره وحلول الحوادث فى حقه .

الحديث الحادى والثلاثون : روت خولة بنت حكيم عن النبى ﷺ
أنه قال : « ان آخر وطأة وطئها الرحمن بوج » .

« وج » واد بالطائف • وهى آخر وقعة أوقعها الله تعالى بالمشركون على يد رسول الله ﷺ ومنه قوله ﷺ « اللهم اشدّد وطأتك على مضر » مأخوذ من القدم • والى هذا ذهب ابن قتيبة وغيره. قال القاضي أبو يعلى: غير ممتنع على أصولنا حمل هذا الخبر على ظاهره ، وإن ذلك معنى بالذات دون الفعل ، لأننا حملنا قوله ينزل ويضع قدمه فى النار على الذات •

وهذا الرجل يشير بأصولهم الى ما يوجب التجسيم والاتقال والحركة • وهذا مع التشبيه بعيد عن اللغة ومعرفة التواريخ وأدلة المعقول ، وإنما اغتر بحديث زوى عن كعب أنه قال : « وج مقدس ، منه عرج الرب الى السماء ثم قضى خلق الأرض » وهذا لو صح عن كعب احتيل أن يكون حاكيا عن أهل الكتاب ، وكان يحكى عنهم كثيرا ولو قدرناه من قوله ، كان معناه : أن ذلك المكان آخر ما استوى من الأرض لما خلقت ، ثم عرج الرب ، أى عمد الى خلق السماء • وهو قوله تعالى : « استوى الى السماء وهى دخان » •

ويروى عن أبي هريرة أن النبى ﷺ قال : « لما أسرى بى ، مر بى جبريل عليه الصلاة والسلام حتى أتى الصخرة • فقال : يا محمد من ههنا عرج ربك الى السماء » وهذا يرويه بكر بن زياد وكان يضع الحديث على الثقات •

فان قيل : قال ابن عباس رضى الله عنهما : « استوى الى السماء » : صعد • قلنا : صعد أمره ، اذ لا يجوز عليه الانتقال والتغير •

واعلم : أن الناس فى أخبار الصفات ثلاث مراتب :

أحدها : امرارها على ما جاءت [من غير تفسير] ولا تأويل ، الا أن تقع ضرورة • كقوله تعالى : « وجاء ربك » أى جاء أمره • وهذا مذهب السلف •

والمرتبة الثانية : التأويل . وهو مقام خطر (٢٣) .

(٢٣) يقول في شرح المشكاة : قال النووي في شرح مسلم : في هذا الحديث « حديث النزول » وشبهه من أحاديث الصفات وآياتها مذهبان مشهوران : فمذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين الإيمان بحقيقتها على ما يليق به تعالى وإن ظاهرها المعارف في حقا غير مراد ولا نتكلم في تأويلها مع اعتقادنا تنزيه الله سبحانه عن سائر سمات الحدوث . والثاني مذهب أكثر المتكلمين وجماعة من السلف وهو محكي عن مالك والأوزاعي إنما يتأول على ما يليق بها بحسب بواطنها فعليه الخبر مؤول بتأويلين أي المذكورين . وبكلامه وبكلام الشيخ الرباني ابن اسحاق الشيرازي وأمام الحرمين والفرازي وغيرهم من أئمتنا وغيرهم يعلم أن المذهبين متفقان على صرف تلك الظواهر كالجيء والصورة والشخص والرجل والقدم واليد والوجه والغضب والرحمة والاستواء على العرش والكون في السماء وغير ذلك عما يفهمه ظاهرها لما يلزم عليه من محالات قطعية البطال تستلزم أشياء يحكم بكفرها بالإجماع فاضطر جميع الخلف والسلف إلى صرف اللفظ عن ظاهره وإنما اختلفوا هل نصرفه عن ظاهره معتقدين اتصافه سبحانه بما يليق بجلاله وعظمته من غير أن تؤوله بشيء آخر وهو مذهب أكثر أهل الخلف وهو تأويل تفصيل ولم يريدوا بذلك مخالفة السلف الصالح معاذ الله أن يظن بهم ذلك وإنما دعت الضرورة في أزمئتهم لذلك لكثرة المجسمة والجهمية وغيرهما من فرق الضلال واستيلائهم على عقول العامة فقصدوا بذلك ردعهم وبطلان قولهم ومن ثمت اعتذر كثير منهم وقالوا : لو كنا على ما كان عليه السلف الصالح من صفاء العقائد وعدم البطلين في زمنهم لم نخض في تأويل شيء من ذلك وقد علمت أن مالكا والأوزاعي وهما من كبار السلف أولا الحديث تأويلا تفصيليا وكذلك سفيان الثوري أول الاستواء على العرش بقصد أمره ونظيره (ثم استوى إلى السماء) أي قصد إليها ومنهم الإمام جعفر الصادق، بل قال جمع منهم ومن الخلف : أن معتقد الجهة كافر كما صرح به العراقي وقال أنه قول لأبي حنيفة ومالك والشافعي والأشعري والباقلاني ، وقد اتفق سائر الفرق على تأويل نحو (وهو معكم أينما كنتم) (وما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) الآية (فإينما تولوا فثم وجه الله) (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) و — قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن — و — الحجر الأسود يمين الله في الأرض — وهذا الاتفاق يبين لك صحة ما اختاره المحققون أن الوقف على (الراسخون في العلم) لا الجلالة . قلت الجمهور على أن الوقف على (إلا الله) وعدوا وقفه وقفا لازما وهو الظاهر لأن المراد بالتأويل معناه الذي أراده تعالى وهو في الحقيقة لا يعلمه إلا الله =

والمرتبة الثالثة : القول فيها بمقتضى الحسن . وقد عم جهلة الناقلين

= جل جلاله ولا اله غيره وكل من تكلم فيه تكلم بحسب ما ظهر له ولم يقدر أحد أن يقول أن هذا التأويل هو مراد الله جزما ففي التحقيق الخلاف لفظي ولهذا اختار كثيرون من محققى المتأخرين عدم تعيين التأويل في شيء من الأشياء التى تليق باللفظ ويكون تعيين المراد بها الى علمه تعالى وهذا توسط بين المذهبين وتلذذ بين المشربين . واختار ابن دقيق العيد توسطا آخر فقال : ان كان التأويل من المجاز البين الشائع فالحق سلوكه من غير توقف أو من المجاز البعيد الشاذ فالحق تركه وان استوى الأمران فالاختلاف في جوازه وعدمه مسألة فقهية اجتهادية والأمر فيها ليس بالخطر بالنسبة للفريقين . قلت التوقف فيها لعدم ترجيح أحد الجانبين مع ان التوقف مؤيد بقول السلف ومنهم الإمام الأعظم ه . ويقول في شرح المشكاة أيضا : والحاصل أن السلف والخلف مؤولون لاجتماعهم على صرف اللفظ عن ظاهره ولكن تأويل السلف اجمالى لتفويضهم الى الله تعالى وتأويل الخلف تفصيلي لاضطرارهم اليه لكثرة المتدعين ه (ز) .

وفي (اشارة النبیه في كشف شبه أهل التشبيه املاء الشيخ نجم الدين أبى الفتح نصر الله بن العز بن سعد الله بن نجم الكاتب البغدادى) : وقد تأول العلماء والأدباء والشعراء قديما وحديثا قول بعضهم : أقول بالخذ خال حين اذكره خوف الرقيب وما بالخذ من خال أبكى الى الشرق ان كانت منازلهم بجانب الغرب خوف القيل والقال ومن قال لا أقول بالتأويل ولا أشبه فقد تأول لأنه اذا عدل عن معنى النزول عنده ومعنى اليمين في الحديث (الحجر الاسود يمين الله في الأرض) الى غير ذلك فقد تأول فلا محيص لكم عن التأويل بحال ه . ويقول العلامة الألوسى في تفسيره عند الكلام على الوجه : والتأويل القريب الى الذهن الشائع نظيره في كلام العرب مما لا بأس به عندي ، على أن بعض الآيات مما أجمع على تأويلها السلف والخلف والله تعالى أعلم بمراده ه . وقال أيضا : وأنا أميل الى التأويل وعدم القول بالظواهر مع نفى اللوازم في بعض ما ينسب الى الله مثل قوله تعالى (سنفرغ لكم أيها الثقلان) ، وقوله صلى الله عليه وسلم : (الحجر الاسود يمين الله في أرضه فمن قبله أو صافحه فكأنما صافح الله تعالى وقيل يمينه) فأجفل الكلام فيه خارجا مخرج التشبيه لظهور القرينة ، ولا أقول : الحجر الاسود من صفاته كما قال السلف في اليمين ه .

وقد عقد ابن المعلم في كتابه (نجم المهتدى ورجم المعتدى) بابا سرد فيه جماهير المؤولين (فيما يظهر فيه وجه الكلام) من الصحابة والتابعين وغيرهم (ز) .

اذ ليس لهم حظ من علوم المعقولات التي يعرف بها ما يجوز على الله تعالى وما يستحيل . فان علم المعقولات يصرف الظواهر المنقولات عن التشبيه فاذا علموها تصرفوا في النقل بمقتضى الحس . واليه أشار القاضي أبو يعلى بقوله : « لا يمتنع أن يحمل التي وطينها الحق تعالى على أصولنا ، وأنه معنى يتعلق بالذات » . وأصولهم على زعمه : ترجع الى الحس ، ولو فهموا أن الله تعالى لا يوصف بحركة ولا انتقال ولا تغير ، ما بنوا على الحسيات ، والعجب أنه يقر بهذا القول ثم يقول من غير نقلة ولا حركة فينقض ما بنى .

ومن أعجب ما رأيت لهم : ما ذكروا عن ابن أبي شيبه أنه قال في كتاب العرش : ان الله تعالى قد أخبرنا : أنه صار من الأرض الى السماء ، الى العرش فاستوى على العرش .

قلت : ونحن نحمد الله اذ لم يخس حظنا من المنقولات ولا من المعقولات ، ونبرأ من أقوام شانوا مذهبنا ، فعابنا الناس بكلامهم .

الحديث الثاني والثلاثون : روى أبو أمامة عن النبي ﷺ أنه قال : « ما تقرب العباد الى الله تعالى بمثل ما خرج منه » (٢٤) وهو القرآن . وفي حديث عفان أن النبي ﷺ قال : « فضيلة القرآن على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه » أن القرآن منه خرج واليه يعود » والمعنى وصل الينا من عنده ، واليه يعود فيرفع .

الحديث الثالث والثلاثون : روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : « ان الله تعالى قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم بألف سنة فلما سمعت الملائكة قالوا : طوبى لأمة ينزل عليهم ، وطوبى لأجواف تحمل هذا ، وطوبى لألسن تتكلم به » .

(٢٤) الذي في الجامع الكبير للسيوطي : (ما تقرب العباد الى الله بشيء أحب اليه مما خرج منه) ابن السنن عن زيد بن ارمطة عن أبي أمامة .

وهذا حديث موضوع يرويه ابراهيم بن المهاجر عن عمر بن حفص •
وأما عمر بن حفص • فقال الامام أحمد بن حنبل : حرقت أحاديثه • وقال
يحيى بن معين : ليس بشيء • وقال أبو حاتم بن حبان الحافظ : هذا متن
موضوع •

الحديث الرابع والثلاثون : روى البخارى ومسلم فى الصحيحين من
حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال : « ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ
منهم قامت الرحم فقالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة • قال : نعم •
أما ترضين أن أصل من وصلك ، وأقطع من قطعك » (٢٥) وفى لفظ أخرجه
البخارى أن النبى ﷺ قال : « ان الرحم شجنة من الرحمن » •

قال أبو عبيدة الشجنة : كالغصن من الشجرة • ومعنى شجنة أى
قراة مشتبكة كاشتباك العروق والشجر ، تشجن اذا التف بعضها ببعض •

قلت : لا يخلو هذا الحديث من أحد أمرين ، اما أن يراد أن الله تعالى
يراعى الرحم فيصل من يصلها ويقطع من قطعها ، ويأخذ لها حقها كما يراعى
القريب قرابته ، كأنه يزيد فى المراعاة على الأجانب ، أو أن يراد أن الرحم
حروف الرحمن ، فكأنه عظم قدرها بهذا الاسم • ويؤكد هذا : حديث
عبد الرحمن بن عوف عن النبى ﷺ قال : « قال الله تعالى : أنا الرحمن
خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمى ، فمن وصلها وصلته ومن قطعها
قطعته » •

وقد ورد هذا الحديث بلفظ لم يخرج فى الصحاح : « الرحم شجنة
من الرحمن تعلق بحقوى الرحمن تقول : اللهم صل من وصلنى ، واقطع

(٢٥) فى شرح صحيح مسلم للامام النووى : قال القاضى عياض :
الرحم التى توصل وتقطع وتبر انما هى معنى من المعانى ليست بجسم وانما
هى قرابة ونسب تجمعهم رحم والدة ويتصل بعضهم ببعض فسمى ذلك
الاتصال رحما ، والمعنى لا يتأتى منه القيام ولا الكلام فيكون ذكر قيامها هنا
وتعلقها ضرب مثل وحسن استعارة على عادة العرب فى استعمال ذلك ،
والمراد تعظيم شأنها وفضيلة وأصلها وعظيم اثم قاطعها بعقوقهم (ز) •

من قطعتي « وفي لفظ : « الرحم شجنة آخذة بحقوق الرحمن » وفي لفظ : « لما خلق الله تعالى الخلق قامت الرحم فأخذت بحقوق الرحمن ، فقالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة » وهذه كلها أمثال ترجع الى ما بينا ، ومعنى تعلقها بحقوق الرحمن : الاستجارة والاعتصام (٢٦) .

قال أبو بكر البيهقي : الحق : الازار . والمعنى : تتعلق بعزة . قال ابن حامد : يجب التصديق بأن لله حقوا فتأخذ الرحم بحقوقه ، قال : وكذلك تؤمن بأن لله تعالى جنبا . لقوله تعالى : « على ما فرطت في جنب الله » . وهذا لا فهم له أصلا ، كيف يقع التفريط في جنب الذات ؟ تعود بالله من سوء الفهم .

الحديث الخامس والثلاثون : روى البخاري في صحيحه (٢٧) أن النبي ﷺ قال : « يقول الله عز وجل : الكبرياء ردائي ، والعظمة أزاري . فمن نازعني فيهما عذبتنه » .

قال أبو سليمان الخطابي : وفي الكلام أن الكبرياء والعظمة صفتان لله تعالى اختص بهما لا يشركه فيهما أحد ، ولا ينبغي لمخلوق أن يتعاطاهما ، لأن صفة المخلوق التواضع والتذلل . وضرب الازار والرداء مثلا ، يقول والله تعالى أعلم : كما لا يشرك الانسان في ردائه وازاره أحد ، كذلك لا يشركه في الكبرياء والعظمة مخلوق .

(٢٦) قال في النهاية : والحق فيه مجاز وتمثيل ومنه قولهم : عذت بحقوق فلان اذا استجرت واعتصمت به . وفي أساس البلاغة : لاذ بحقوقه اذا فزع اليه .

(٢٧) يقول العجلوني في كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس : رواه مسلم وابن حبان وأبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة والحاكم (بالفاظ متقاربة) ، ومن أخرجه بلفظ الترجمة القضاة عن أبي هريرة والحكيم الترمذي عن أنس هـ . ولم يذكر البخاري فليحذر .

الحديث السادس والثلاثون : روى البخارى ومسلم فى الصحيحين من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ : « أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه حين يذكرنى • فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، وإن ذكرنى فى مالا ذكرته فى مالا خير منه ، وإن تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ، وإن أتانى يمشى أتيته هرولة » •

فذهب القاضى أبو يعلى الى أن الله تعالى نفسا • هى صفة زائدة عن الذات • وهذا قول مبتدع يتوعد به التشبيه ، لا يفرق بين الذات والنفس • وما المانع أن يكون المعنى : ذكرته أنا ؟ وقد سبق هذا فى الكلام على الآيات • والتقريب والهرولة توسع فى الكلام (٢٨) كقوله تعالى : « والذين سمعوا فى آياتنا » لا يراد به المشى •

الحديث السابع والثلاثون : روى أبو سعيد عن النبى ﷺ أنه قال : « أن الله تعالى جميل يحب الجمال » (٢٩) •

قال العلماء : الجميل : المجميل بتحسين الصور والأخلاق والاحسان ، والذي أراه : أن الجميل الذى أوصافه تامة مستحسنة • وقد فسر القاضى أبو يعلى بما لا يليق بالحق سبحانه وتعالى فقال : غير ممتنع وصفه بالجمال ، فإن ذلك راجع الى الذات ، لأن الجمال فى معنى الحسن • قال : وقد تقدم قوله ﷺ : « رأيت ربى فى أحسن صورة » •

الحديث الثامن والثلاثون : روى القاضى أبو يعلى عن عمر بن عبد العزيز قال : « إذا فرغ الله تعالى من أهل الجنة والنار أقبل يمشى فى

(٢٨) فى تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة عند الكلام على التقرب والهرولة : ونحن نقول : أن هذا تمثيل وتشبيه وإنما أراد : من أتانى مسرعاً بالطاعة أتيته بالثواب أسرع من أتياه •

(٢٩) أثبت العجلونى فى كشف الخفا ومزيل الالباس هذا الحديث وقال : رواه أحمد عن أبى ربيعة ، ومسلم والترمذى عن ابن مسعود ، وأبو يعلى والبيهقى عن أبى سعيد ، والطبرانى عن أبى أمامة وابن عمر وجابر ، وابن عدى فى الكامل عن ابن عمر •

ظلل من الغمام والملائكة ، فيقف على أول درجة فيسلم عليهم ، فيردون عليه السلام فيقول : سلوني • فيقولون : ماذا نسأل ؟ وعزتك وجلالك وارتفاعك في علو مكانك : لو أنك قسمت علينا رزق الثقلين ، لأطعمناهم وسقيناهم ولم ينقص ما عندنا • فيقول تعالى : بلى سلوني • فيقولون : نسألك رضاك • قال تعالى : رضائي أحلكم دار كرامتي • فيفعل هذا بأهل كل درجة حتى ينتهي الى مجلسه » •

هذا حديث مكذوب به على عمر •

وبعد • فكيف يثبت لله تعالى صفة بقول عمر ! • قال القاضي أبو يعلى : يشهد لحديث عمر : قوله تعالى : « يأتيهم الله في ظلل من الغمام » ولم يدر أن المعنى : يأتيهم الله بظلل من الغمام •

الحديث التاسع والثلاثون : روى عن عائشة رضي الله عنها قالت : سئل رسول الله ﷺ عن المقام المحمود • قال ﷺ : « وعدني ربي عز وجل بالقعود على العرش » •

هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ • قال ابن حامد : يجب الايمان بما ورد به من المناسة والقرب من الحق تعالى لنبهه ﷺ في افقاده على العرش • قال وقال ابن عمر في « وان له عندنا لرفي » قال : ذكر الدنو منه حتى يمس بعضه • وهذا كذب على ابن عمر ، ومن ذكر لبعض الذات كفر بالاجماع •

الحديث الأربعون : روى الدارقطني من حديث أبي اسحق عن عبد الله بن خليفة عن عمر رضي الله تعالى عنه أن امرأة جاءت الى رسول الله ﷺ فقالت : ادع الله تعالى أن يدخلني الجنة • فعظم الرب عز وجل فقال ﷺ : « ان كرسيه وسع السموات والأرض ، وان له أطيطا كأطيط الرجل الجديد اذا ركب من ثقله » •

هذا حديث مختلف جدا • وقد رواه أبو اسحق عن ابن خليفة عن

ابن عمر قال : « اذا جلس تبارك وتعالى على الكرسي سمع له أطيط كأطيط الرجل » روى ابن جرير أن عبد الله بن خليفة قال : قال رسول الله ﷺ : « ان كرسيه وسع السموات والأرض ، وأنه ليقعد عليه ، فما يفضل منه مقدار أربع أصابع ثم قال باصبعه فجمعها ، وإن له لأطيطا كأطيط الرجل اذا ركب من ثقله • هذا على ضد اللفظ الأول • وكل ذلك من تخليط الرواة وسوء الحفظ • والأليق فما يفضل منه مقدار أربع أصابع •

والمعنى : أنه قد ملأه بهيبته وعظمته ، ويكون هذا ضرب مثل القدر عظيمة الخالق جل جلاله • وقول الرواة : « اذا قعد » و « اذا جلس » من تغييرهم ومن تعبيرهم يظنونه ، كما قال القائل : « ثم استوى على العرش » : قعد • وانما قلنا هذا لأن الخالق تعالى لا يجوز أن يوصف بالجلوس ، فيفضل ذلك الشيء ، لأن هذه صفة الأجسام •

الحديث الحادى والأربعون : روى البخارى ومسلم فى الصحيحين من حديث أبى سعيد عن النبى ﷺ قال : « يقول الله عز وجل يوم القيامة : يا آدم فيقول : لبيك وسعديك • فينادى بصوت : ان الله تعالى يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا الى النار » •

انفرد بلفظ الصوت حفص بن غياث ، وخالفه وكيع وجرير وغيرهما فلم يذكروا الصوت • وسئل الامام أحمد عن حفص قال : كان يخلط فى حديثه • وفى الحديث الصحيح : « اذا تكلم الله بالوحى سمع أهل السماء كجر السلسلة على الصفا » وفى حديث ابن مسعود : « اذا تكلم الله بالوحى سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا » وليس فى الصحيح : « سمع صوته أهل السماء » •

الحديث الثانى والأربعون : روى جابر عن النبى ﷺ أنه لما اكلم الله موسى يوم الطور ، كلمه بغير الكلام الذى كلمه به يوم ناداه • فقال له : يا موسى انى كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان ، ولى قوة الألسنة كلها • وأنا أقوى من ذلك • فلما رجع الى بنى اسرائيل ، قالوا : صف لنا كلام

الرحمن . قال لا أستطيع ، قالوا فربنا . قال : ألهم تروا صوت الصواعق التي تقبل بأحلى كلام سمعتموه ؟

هذا حديث لا يصح ، يرويه علي بن عاصم : عن الفضل بن عيسى ، قال النسائي : علي بن عاصم : متروك الحديث ، وقال يزيد بن هرون : ما زلنا نعرفه بالكذب .

الحديث الثالث والأربعون : روى القاضي أبو يعلى عن حسان ابن عطية أنه قال : « الساجد يسجد على قدم الرحمن » .

هذا قول تابعي . وهو مثل القرب من فضل الله تعالى . وأثبت القاضي أبو يعلى بهذا : وصف قدم ، وأنه يسجد على قدمه حقيقة . لا على وجه المماثلة .

الحديث الرابع والأربعون : روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث أبي موسى عن النبي ﷺ أنه قال : « جنتان من فضة . آيتهما وما فيهما . وليس بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن » .

الرأى في جنة عدن لا المرئى . لأنه لا تحيط به الأمكنة . وقال القاضي أبو يعلى : ظاهر الحديث أن المرئى في جنة عدن . وهذا التجسيم المحض . ورداء الكبرياء ماله من الكبرياء والعظمة ، وكأنه أن منعهم فلعظمتهم ، وإن شاء كشف لهم . وقد تكلمنا على الوجه في الآيات ، وقلنا : المراد هو .

الحديث الخامس والأربعون : روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لما قضى الله تعالى الخلق كتب في كتابه فهو عنده^(٣٠) فوق العرش : أن رحمتي غلبت غضبي » وفي لفظ « سبقت » .

(٣٠) يقول العلامة العيني في شرح صحيح البخاري : والعندية ليست مكانية بل هو إشارة إلى كمال كونه مكتونا عن الخلق مرفوعا عن حيز ادراكهم (ز) .

قال القاضي أبو يعلى : ظاهر قوله « عنده » القرب من الذات .
واعلم : أن القرب من الحق تعالى لا يكون بمسافة ، إنما ذلك من صفة
الأجسام ، وقد قال تعالى « مسومة عند ربك » .

الحديث السادس والأربعون : روى عن بعض التابعين أنه قال :
« خلق الله آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الفردوس بيده » .

هذا لا يشك عن قائله ، وقد تكلمنا على قوله تعالى : « لما خلقت
بيدي » .

الحديث السابع والأربعون : روى ابن عباس عن النبي ﷺ في قوله
تعالى : « وسع كرسيه السموات والأرض » أنه قال : كرسيه موضع قدمه
والعرش لا يقدر قدره .

رواه جماعة من الأئمة ، فوفقوه على ابن عباس ، ورفعوه منهم شجاع
ابن مخلد^(٢١) فعلم بخالفته الكبار المتقين : أنه قد غلط . ومعنى
الحديث : أن الكرسي صغير بالإضافة إلى العرش ، كمقدار كرسي يكون
عند سرير قد وضع لقدمي القاعد على السرير ، قال الضحاك : الكرسي :
الذي تجعل عليه الملوك أقدامهم ، وقال القاضي أبو يعلى : القدم قدم
الذات . وهي التي يضعها في النار .

الحديث الثامن والأربعون : حديث العباس عن رسول الله ﷺ أنه
قال : « فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين السماء
والأرض » والله تعالى فوق ذلك .

هذا الحديث لا يصح . تفرد به يحيى بن العلاء ، قال الإمام أحمد :
هو كذاب يضع الحديث . وقد تكلمنا في الفوق في قوله تعالى : « وهو
القاهر فوق عباده » قال القاضي أبو يعلى : المراد من الفوق : استواء
الذات على العرش ، وهذا الكلام أصله التجسيم .

(٢١) يقول الحافظ ابن حجر في « تقريب التهذيب » : شجاع بن مخلد
الغلاس أبو الفضل البغوي نزيل بغداد صديق وهم في حديث واحد رفضه
وهو موقوف فذكره بسببه العقيلي في الضعفاء (ز) .

الحديث التاسع والأربعون : روى البخارى ومسلم فى الصحيحين من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال : « من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب — ولا يقبل الله الا الطيب — فان الله يقبلها يمينه ، ثم يرينا لصاحبها كما يربى أحدكم فلوه حتى يكون مثل الجبل » وفى لفظ أخرجه مسلم : « فتربو فى كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل » •

قال العلماء : هذا خطاب للناس بما يعلمونه ويفهمونه من الأخذ والتربية والنمو • ولما كان التناول باليد والقبض بالكف ، خاطبهم بما يعلقون ، وانما جرى ذكر اليمين ، لأنها مرصدة لما عز من الأمور ، ومعنى التربية : المضاعفة •

الحديث الخمسون : روى البخارى ومسلم فى الصحيحين من حديث أنس بن مالك عن النبى ﷺ أنه ذكر الدجال فقال : « ألا انه أعور وان ربكم ليس بأعور » (٣٢) •

(٣٢) لفظ الحديث فى صحيح البخارى (ان الله ليس بأعور وأشار بيده الى عينه ، وان المسيح الدجال أعور عين اليمين) وقد قال الحافظ ابن حجر ان الإشارة الى عينه ﷺ إنما هى بالنسبة الى عين الدجال فانها كانت صحيحة مثل هذه ثم طرأ عليها العور لزيادة كذبه فى دعوى الانهية وهو انه كان صحيح العين مثل هذه فطرأ عليها النقص ولم يستطع دفع ذلك عن نفسه ه •

وقال الفخر الرازى فى (أساس التقديس) عند الكلام على هذا الحديث : وأما هذا الخبر فمشكل لأن ظاهره يقتضى ان النبى ﷺ أظهر الفرق بين الاله تعالى وبين الدجال يكون الدجال أعور وكون الله تعالى ليس بأعور وذلك بعيد ، وخبر الواحد اذا بلغ هذه الدرجة فى ضعف المعنى وجب ان يعتقد ان الكلام كان مسبوقاً بمقدمة لو ذكرت لزال هذا الاشكال ليس راوى هذا الحديث هو ابن عمر ثم ان المشهور ان ابن عمر لما روى حديث (ان الميت ليعذب ببكاء أهله) طعنت عائشة رضى الله عنها فيه وذكرت ان هذا الكلام من الرسول كان مسبوقاً بكلام آخر واحتجت على ذلك بقوله تعالى (ولا ترزأوا رزأه ووزر أخرى) لو حكى لزال هذا الاشكال ، فكذا هاهنا انه من البعيد صدور مثل هذا الكلام من الرسول ه (ز) •

قال العلماء : انما أراد تحقيق وصفه بأنه لا يجوز عليه النقص ، ولم يرد اثبات جراحة لأنه لا مدح فى اثبات جراحة ، بل كانه قال : ألا ان ربكم ليس بذى جوارح يتسلط عليها النقائص . وهذا مثل نعى الولد عنه ، لأنه يستحيل عليه التجزؤ ، ولو كانت الاشارة الى صورة كاملة ، لم يكن فى ذلك دليل على الالهية ولا القدم ، فان الكامل فى العصور كثير .

الحديث الحادى والخمسون : روى البخارى فى أفراد من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ ان الله تعالى قال : « ما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها . وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن يكره الموت وأكره مساءته » .

قوله : « كنت سمعه وبصره » مثل . وله أربعة أوجه :

أحدها : كنت كسمعه وبصره ، فهو يجب طاعته كما يجب هذه الجوارح .

الثانى : ان كليته مشغولة بى ، فلا يصغى الى غير ما يرضينى ولا يبصر الا عن أمرى .

الثالث : أنى أحصل له مقاصده كما ينالها بسمعه وبصره ويده واللواتى تعينه ، وأما التردد فخطاب لنا بما نعقل .

الحديث الثانى والخمسون : روى جبير بن مطعم قال : أتى رسول الله ﷺ أعرابى . فقال : يا رسول الله جهدت الأنفس وجاع العيال وتهتكت الأموال وهلكت الأنعام ، فاستسق الله لنا ، فاستشفع بالله عليك . فقال رسول الله ﷺ : « ويحك تدرى ما تقول » ؟ ومسيح رسول الله ﷺ قما زال يسبح حتى عرف ذلك فى وجهه أصحابه . ثم قال ﷺ : « انه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه ، شأن الله أعظم من ذلك . ويحك أتدرى

ما الله ؟ ان عرشه على سمواته هكذا » وقال : باصابعه مثل القبة • والله ليضط
به أطيظ الرجل بالراكب •

ومعنى قوله « أتدري ما الله ؟ » أي أتدري ما عظمه الله تعالى وجلاله
ومعنى يسط به : أي يعجز عن عظمته وجلاله • اذ كان معلوما : أن أطيظ
الرجل بالراكب انما يكون لقوة ما فوقه ، وعجزه عن احتماله • فقرب بهذا
النوع من عنده معنى عظمة الله وجلاله ، ليعلم أن الموصوف بعلو الشأن
لا يجعل شقيفا الى من هو دونه في القدر ، وقد ذكرناه فيما تقدم عن
القاضي أبي يعلى : يسط من ثقل الذات • وهذا صريح التجسيم •

الحديث الثالث والخمسون : روى أبو هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قرأ « انه كان سميعا بصيرا » فوضع اصبع الدعاء وإبهامه
على عينيه وأذنيه •

قال العلماء : أراد بهذا تحقيق السمع والبصر منه • فأشار الى
الجارتين اللتين هما السمع والبصر ، لا أن الله سبحانه وتعالى جارحة •

الحديث الرابع والخمسون : روى أبو الدرداء عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال : ان الله عز وجل ينزل في ثلاث ساعات ، بقين من الليل ، فيفتح الذكر
في الساعة الأولى فيمحو ما يشاء ويثبت ، ثم ينزل في الساعة الثانية الى
جنة عدن وهي داره التي لم يسكنها غيره وهي مسكنه ، ثم يقول : طوبى
لمن دخلك ، ثم ينزل في الثالثة الى سماء الدنيا بروحه وملائكته ، فيقول :
يعزتي •

هذا الحديث يرويه زيادة بن محمد الأنصاري • قال البخاري وهو
منكر الحديث • وقال أبو حاتم بن حبان : يروى المناكير عن المشاهير ،
فاستحق الترك ، ونقول على تقدير الصحة : انها مضافة اليه كما أضيف
البيت اليه • فهذا بيته وذاك مسكنه ، وانما قلت هذا لأن المسكن
مستحيلة في حقه — سبحانه وتعالى — •

الحديث الخامس والخمسون : روى أبو أمامة عن النبي ﷺ أنه قال : « وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا وثلاث حشيات من حشياته عز وجل » .

الحشية : ملء الكف ، والمراد : التقريب بما نعقل لا حقيقة الحشية .

الحديث السادس والخمسون : روى أبو أمامة عن رسول الله ﷺ أنه قال : « ان الله يجلس يوم القيامة على القنطرة بين الجنة والنار » .

يرويه عثمان بن أبي عاتكة . وعن يحيى : ليس بشيء .

الحديث السابع والخمسون : روى القاضي أبو يعلى عن محمد بن كعب قال : « كان الناس اذا سمعوا القرآن من فى الرحمن ثم يسمعون قط » .

قال القاضي أبو يعلى : ولا يمتنع أن يطلق الفم عليه .

قلت : واعجبا يعنى فى الرحمن : فيه . فيثبت لله تعالى صفة بقول تابعى لا تصح الرواية عنه ، هذا من أقبح الأشياء . فأما الحديث الذى قد سبق عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ أنه قال : « ما تقرب العباد الى بمثل ما خرج منى » فالمعنى : ظهر عنه . ولا يجوز أن يظن أنه كخروج جسم من جسم .

الحديث الثامن والخمسون : روينا عن سهل بن سعيد عن رسول الله ﷺ : « دون الله تعالى ستون ألف حجاب من نور وظلمة ، وما من نفس تسمع شيئا من حسن تلك الحجب الا زهقت » .

هذا حديث لا أصل له .

الحديث التاسع والخمسون : رواه أنس أن النبي ﷺ قال : « ان الله تعالى لوحا أحد وجهيه درة ، والآخر ياقوتة ، قلعه نور ، فيه يخلق وبه (٥ - دفع شبه)

يرزق وبه يحيى وبه يميت ، ويمن ويذل ، ويفعل ما يشاء في يوم تولد .
هذا حديث موضوع ، يرويه محمد بن عثمان ، وهو متروك الحديث .

الحديث الستون : روى جابر عن النبي ﷺ أنه قال : « إذا رأيتم الرياح فلا تسبوها ، فإنها من نفس الرحمن ، تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب . فاسألوا الله خيرها ، واستعينوا بالله من شرها » .

النفس بمعنى التنفيس عن الكرب (٣٣) ومثله : ما روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : « اني لأجد نفس ربكم من جهة اليمين »
يعنى : تنفيسه عن الكرب بنصرة أهل المدينة إياي ، والمدينة من جانب اليمين . وهذا شيء لا يختلف فيه المسلمون .

وقال ابن حامد : رأيت بعض أصحابنا يشتون لله تعالى وصفا في ذاته بأنه يتنفس . قال : وقالوا : الرياح الهابة مثل العاصف ، والعقيم والجنوب والشمال والصباء والدبور مخلوقة ، الا ريحا من صفاته ، هي ذات نسيم خيالي . وهي من نفس الرحمن .
قلت : على من يعتقد هذا اللعنة . لأنه اثبت جسدا مخلوقا ، ما هؤلاء بمسلمين .

قلت : ولما علم بكتابي هذا جماعة من الجهال ، لم يعجبهم . لأنهم ألفوا كلام رؤسائهم المخسبة . فقالوا ان ليس هذا المذهب . قلت : ليس مذهبكم ولا مذهب من قلادتم من أشياخكم ، فقد نزهت مذهب الاحام

(٣٣) يقول الزمخشري في أساس البلاغة : ومالى نفس أى فرج .
وقال ابن قتيبة : وقد فرج الله عن نبيه ﷺ بالريح يوم الأحزاب ، قال تعالى : «فارسلنا عليهم ريحا وخنودا لم تروها » .

أحمد ، ونفيت عنه كذب المنقولات ، وهذيان المقولات ، غير مقلد في ما اعتقده . وكيف أترك بهرجا وأنا أتقده ؟ وقلت :

سبقت بحمد الله من كان قبلي
وانكم ولو تنقصون عابكم
ثم قصيدة مطولة . وهي :

حمدت الهى كيف لا . وله الفضل
وأخرجنى من بين أهلى مفهما
وحركى للمكرمات أحوزها
والهمنى بالعلم حتى ملكته
وقد زاد عشقى للعلوم فأصبحت

فما من علوم بثها الله فى الورى
وصنفت ما قد صنف للناس جنسه
ولى من بديهات الكلام عجائب
وقد قادنى علمى الى الزهد فى الدنا
نعم وتقاة الله أشرف خلة
فتوعدى بسا يكفى يقينى من الأذى

وأحسن من علم ترمى بأهله
وأسكن قلبى حب كل محقق
وبغداد دار ليس يغيب أهلها
وكل البلاد أشحتها فضائلى

وذكرى وراء النهر بالفضل وافر
فقل للذى يرجو لحاقى : على مهل
لغز على التفتيش أن تجدوا مثلى
كما قد تولانى . فذلت لى السبل
وعلمنى علما . به قيمتى تعلو
فهمة نفسى دائما أبدا تعلو
فصار مرير الصبر عند فنى يحلو
كتمثال ليلى عند قيس . فما يسلو
الى خلقه . الا ولى معها وصل
فياقاصدى الانصاف لى ميزوا وابلوا
تكر عليهم كلما طولت تحلو
وما جمعا . الا لعبد له فضل
ولا خير فى قول اذا ضيع الفعل
وبعد يقينى بالمقادير لا ذل
الى من مخلوق يساؤه الجهل
عشقت كما قد تعشق الأعين النجل
وما حيم الا لمن ماله شكل
أقر بفضلى الدين والحزن والسهل
وفى المغرب الأقصى ، وما بلغت اهل

ولما نظرت في المذاهب كلها
فألفيت عند السير قول «ابن حنبل»
وكل الذي قد قاله فمشيد
وكان بنقل العلم أعرف من روى
ومذهبه أن لا يشبهه ربه
فقام له الحصاد من كل جانب
وكان له أتباع صدق تتابعوا
وجاءك قوم يدعون تمذهبا
فلا في الفروع يبتون لنصره
إذا ناظروا قاموا مقام «مقاتل»
قياسهم طردا • إذا صدروا به
إذا لم يكن في النقل صاحب فطنة
ومالوا إلى التشبيه أخذا بصورة الـ
وقالوا : الذي قلناه مذهب أحمد
وصار الأعداء قائلين لكلنا :
فقد فضحوا ذلك الإمام بجهلهم
لعنري لقد أدركت منهم مشايخا
وما زلت أجلو عنهم كل خلة
تسموا بالقاب ولا علم عندهم
موائدهم لا يلحق الخل بقاها
وأكثر حساد لنا أهل مذهبي

طلبت الأسد في الصواب وما أغلو
يزيد على كل المذاهب بل يعلو
بنقل صحيح والحديث هو الأصل
يقوم بأنباء ، وإن شانه عضل
وتبع في التسليم من قد مضى قبل
فقام على رجل الثبات • وهم زلوا
فكم أرشدوا نحو الهدى ، ولكم دلوا
بمذهبه • ما كل فرع له أصل
وعندهم عن فهم ما قاله شغل
فواعجبا والقوم كلهم عزل
وهم من علوم النقل أجمعها عطل
تشابهت الحيات ، وانقطع الجبل
ذي قلوبه في الصفات • وهم غفل
فمال إلى تصديقهم من به جهل
مشبهة • قد ضلنا الصحب والخل
ومذهبه التزييه • لكن هم اختلوا
وأكثر من أدركته ما له عقل
من الاعتقاد الرذل كي يجمع الشمل
فوائدهم لا حرم فيها ولا حل
وإن شئت لا خل عليها ولا بقل
فلو قدروا أفتوا بأن دمي حل

تمنوا بجهل أن تزل بي النعل ولم تمش في مجد يمشي لهم رجل
ومند مضى شيخ الجماعة أحمد إلى الآن • لم يوجد لعالمكم مثل
لقد بات عندى ألف ألف يقوموا سحابة وعظي • كاهم صيب وبل
وروضات علمي كلها تروح الجنى وبستانهم أذ ما تأملته أثل
وكيف ترى تبرى الحسود وداؤه إذا سئل الطب الخبير به بسلو
تفرد بالبغض القبيح مخالف أليس اجتماع الناس لي شاهد عدل؟

تم كتاب « دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه » للإمام ابن الجوزي •
ولله الحمد •

جاء في آخر مجلس نفى التشبيه من أمالي الحافظ أبي القاسم
على بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الشافعي : أنشدنا أبو عبد الله
محمد بن الحسن بن منصور المؤمل لنفسه :
الله أكبر • أن يكون لذاته كيفية كدوات مخلوقاته
أو أن تقاس صفاتنا في كل ما نبدى من أفعالنا بصفاته
تيا لدى سفه يقول بأنه جسم • وإن سماتنا كسماته
لبديع صنعه عليه شواهد تبدو على صفحات مصنوعاته
ذراً الأنام بقدره أذلية واردة فيهم لتقديراته
ورأى بعين العلم ما تأتي به لمحات أعينهم ، وما لم تأت به

الفهرس

- مقدمة الكتاب ٥
- المردود عليهم في هذا الكتاب ، وتراجمهم ٦
- أخذهم بالظواهر واضطرابهم في ذلك ٨
- فصل في أغلاط الحنابلة ١١
- باب ما جاء في القرآن العظيم من ذلك ١٣
- رد قولهم في الفوقية الحسينية ٢٣
- ما قاله ابن عقيل في عدم جواز الخوض في صفات الله ٢٦
- باب ذكر الأحاديث التي سموها أخبار الصفات ٢٨
- خطأ ابن قتيبة وأنه ممن يشبه تارة وينزه أخرى ٢٩
- يجب على كل مسلم أن يعتقد أن الله لا تجوز عليه الصورة التي هي هيئة ٣٣
- وتأليف ذات الله لا تتعض ولا يحويها مكان ٣٨
- رد ابن الجوزي وابن عقيل على ابن خزيمة ٣٨
- حديث الجارية يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم عرف بأشارتها ٤٣
- إلى السماء تعظيم الخالق ٤٣
- خاتمة الكتاب ، وفيها تصيدة للمؤلف ٦١